العنوان: الحياة الأدبية و الثقافية في نابلس و ما حولها في العصر العباسي
المؤلف الرئيسي: اللبدي، نزار وصفي
مؤلفين آخرين: الابراهيمي، ابراهيم محمود(مشرف)
التاريخ الميلادي: 1987
موقع: عمان
الصفحات: 1 - 172
رقم MD: 550091
نوع المحتوى: رسائل جامعية
الدرجة العلمية: رسالة ماجستير
الجامعة: الجامعة الاردنية
الكلية: كلية الآداب
الدولة: الاردن
قواعد المعلومات: Dissertations
مواضيع: الحياة الأدبية، الحياة الثقافية، نابلس ، العصر العباسي
رابط: http://search.mandumah.com/Record/550091

الفصـــــل الأول

" الحيـاة الثقافية في نابلُس وما جاورها "

من المعروف أنّ العصرَ العباسيّ عصرٌ مديد ، بدأ بزوال حُكم الأمويين عـام مائة واثنين وثلاثين ، وانتهى بغزو التّتار لبغداد وتخريبها على أيديهم عام ستمائة وستة وخمسين . وهو عصرٌ تَزدهر علماً وحضارةً وفكراً ، بل لعلّه أكثرُ العصور الاسلامية امتداداً وازدهاراً . غير أنّ امتدادَ الزّمان يَنبغي ألّا يُنسي ضيقَ المكان وانحصارَهُ في رُقعة صغيرة من الأرض ، كما هي الحالُ في نابُلس وما حولَها، وذلك فضلاً عن بعد نابُلس عن مُركز الخلافة في بغداد ، ومراكز الثّقافة والأشعاع الفكريّ في دمشق والقاهرة وبلاد فارس . وقد يقول قائل : إنّ الرَّملةَ وطبريّةَ وبيتَ المقدس تَشتركُ مع نابُلس في هذه الصفة ، وقد كانت مراكزَ حضارة وثقافة . إلّا أنّ الرّملةَ كانت في تلك الفترة قَصَبةَ جُند فلسطين ، وكانت طبريةُ قَصَبةَ جُند الأردن ، فيما كانت بيتُ المَقدس وما زالت ، ذاتَ مكانة دينيّة وتاريخيّة متميّزة . ولعلّ هذه الميزات في المدن الثلاث قد نَشأ عنها اجتذابُ الكثير من النّابلُسيين إليها . على أنّ هذه المدنَ لم تكن وحدَها الّتي اجتذبَت علماءَ المنطقة ، فإنّ المصادر القديمة قد حَفظَت لنا كثيراً من الأسماء التي ينتسب أشخاصها لهذه المدينة ، ولكنّهم تركوها إلى غيرها من العواصم ومراكز الحضارة في أنحاء مختلفة من العالم الأسلامي .

فاذا ما علمنا أن نابلس قد نكبها الزّلزال قديماً مرّتين (١) ، فدمّرها تدميراً بالغاً ، اضافة لما تعرّضت له من وَحشيّة الغزوين الصّليبي والتّتري، أدركنا السببَ في هجرة الكثيرين مِمن نبغوا خارجَها ، وأدركنا السّرّ في طبيعة المعلومات التي وَردتنا عن هذه المنطقة ، ولا سيما في مجال الادب والثقافة .
وليست الشكوى هاهُنا من انعدام المعلومات أو قلّتها في المصادر القديمة، بل من كونها معلومات مبعثرة مشتّتة ، تحتاج إلى من يَجمَعُها من مَظانّها . ويُمكنُ القولُ استناداً إلى هذه المعلومات ، أنّ الفترة الّتي يُمكن تحديدُها بتاريخ قيام الدولة العباسية عام مائة واثنين وثلاثين ، وسقوط نابلس بيد الصليبيين عام خمسمائة وأربعة ، كانت فترة شحيحة الأنتاج ، إذ لم تَذكُر لنا المصادرُ شيئاً ذا أهميّة عن هذه الفترة سوى ما حَفظَتْه من أسماء لعَدَد مَحدود من أعيان المدينة الّذين اضطرّتهُم ظروفٌ مُختلفة إلى مغادرَتها والانتقالِ بعلمِهم إلى بقاعٍ أخرى في الدولة الاسلاميّة . وكان

---

(١) الذيـل على الروضتين : ص ٢٦ .

من هؤلاء الفقيهُ والمحدِّثُ والشاعرُ والراويةُ . فقد كان الشيخ نَصْرُ بنُ ابراهيمَ النابُلُسي مثلاً ، من أكبر فُقهاءِ عَصره ، ويعتبرُه المؤرخون فقيه الشافعية في الشام في زمنه ، وقد قيل فيه : إنه لو تقدّم به الزمن ، لَساوى الفقهاءَ الأربعةَ في منزلتهم ، ولكنهم فاتوه في السَّبق (١) . ومن فقهاءِ هذه الفترة وعلمائها الأجلاّءِ الشهيدُ الذي قَتلَه علمُه ، المعروفُ بابن النابُلُسي (محمد بن أحمد بن سهل ابن نصر (٢)) . ومنهم الشيخ أبوعبدالله الدّيباجيّ النابُلُسيُّ الذي كان مُقَدَّماً في الفقه وعلم الكلام على مذهب الأشعري (٣) . ومنهم الشاعرُ الراوية ادريس بن يزيدَ النابُلُسي الذي كان مُعاصراً لأبي تَمّام ، وعنه أخذ الصّولي كثيراً من أخباره (٤) .

ومن الأمور الطبيعية ، أن الفترةَ الواقعةَ مابين عام خمسمائةٍ وأربعةٍ الذي دَخَل فيه الصليبيون نابلس ، وعام خمسمائة واثنين وخمسين الذى اشتدَّتْ فيه حَركةُ الهجرة من المدينة وما حولها ، هي فترة لا تَستَبينُ فيها معالمُ لِنَشاطٍ أدبيِّ أو ثقافي ، وذلك نظراً لما نشأ عن الحروب الصليبية من اضطراب وقتال وانشغال بمدافعة العَدُوّ . وكُلُّ ما وَصَلنا عَن هذه الفترة ، ماذَكَرَهُ السَّمعاني عن وُجود المَسجد الجامع ومسجدٍ آخرَ في نابُلُس ، وما ذَكَرَهُ كذلك من أنه اجتمع بخطيب نابلس أبي الحسينِ عليّ بن جعفر وكتب عنه بُيْتين من الشِّعر (٥) ، وما ذكرته بعض المصادرِ الأخرى عن الشيخ أحمدَ بنِ مُحمَّدٍ بنِ قُدامة ، خطيبِ قَريةِ جَمّاعيل ، ووالدِ الشيخِ الزّاهدِ أبي عمر،والشيخ المُوَفّق ابن قدامة ، الذي اضطرّتْهُ هَجمةُ الصليبيين إلى الهجرة بأولاده وآل بيته إلى دمشق (٦) .

---

(١) السُّبكي ، تاج الدين ٧٧١ هـ ، طبقات الشافعية ، محمد الطناحي . وعبدالفتاح الحلو ، مطبعة الحلبي ، القاهره ، ط١ (انظر : ج ٥ ، ص٣٥١) .

(٢) ابن تَغري بَردي ، جمال الدين ابوالمحاسن ٨٧٤ هـ ، دار الكتب المصرية ١٣٥٣ ، ج ٤ ، ص١٠٦ .

(٣) ابن عساكر ، أبوالقاسم علي بن الحسن ٥٧١ هـ ، تَبيين كَذب المُفتري ، مكتبة القدس ، دمشق ، انظر ص٣٢١ .

(٤) الصّولي أبوبكرمحمد بن يحي ٣٣٥ هـ ، أخبار أبي تمام د . محمد عبده عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهره ١٩٣٧ (انظرص٤٠ ، ١٣٢ ، ٢٧٣)

(٥) السَّمعاني ، عبدالكريم بن محمد بن منصور ٥٦٢ هـ ، الأنساب ، اعتناء مرجوليوث ص ٥٥٠ - ٥٥١ .

(٦) ابن العماد الحنبلي ، أبوالفلاح ، عبدالحي ١٠٨٩ هـ ، شذرات الذهب احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، انظر : ج ٤ ، ص١٨٢ .

على أنّ الفترةَ اللّاحقةَ ، كانت أفضلَ بكثيرٍ منَ الفَترتين السّابقتين ، ولا سيّما بعد طـــرد الصليبيين من المدينة وما حَولها ، إذ وُجد في المدينة علماءُ في مَجالاتِ المعرفـــة المُختلفة: في الفقه والشعـــر واللغة والنحو ، وعُلوم الهيئة والنجوم وتعبير الرؤيا وغيرها ممـــا سأقفُ عليه في الفصـــول اللاحقـــة .
ومن الجديـــر بالذكـــر ، أنّ الحركة الأدبية والثقافية كانت في الفترة الأولى مقتصـــرةً علـــى المدينة نفسها دونَ مايحيط بها ، في حين أنّ هذه الحركة استبانت آثارُها في المنطقة المحيطة بالمدينة في الفترتين اللّاحقتين ، فبرزت أسماءُ الكثير من القُـرى الـتي كان لهـــا دَورٌ في انجاب بعض من نوابغ العلم ، ومن هذه البلدان جَمّاعيل (١) الـتي يَنتَسِبُ إليها آلُ قُدامةَ المعروفون ، وقريـــة مُردا (٢) ، التي يَنتَسِبُ إليهـــا عَدَدٌ منَ العلماء ، والفُنـــدُقُ (٣) ، ومِشكةُ (٤) وقاقونُ (٥) ، ومَجْدَلُ بَـني زَبْر (٦)

---

(١) " بالفَتح وتشديد الميم ، وألفٌ وعَين مُهمَلة مكسورة وياءٌ ساكنة ولام : قرية مـــن جبل نابلس من أرض فلسطين ... " انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٢) " ومُردا : قرية قرب نابُلس ، الّا أنّ هذه لا يُتلفَّظ بها الّا بالقصر " انظـــر : معجم البلـــدان ، ج ٥ ، ص ١٠٤ .

(٣) فُندُق الشُّيوخ : من أرض نابُلس ، توفي بها أحمـــدُ بنُ عبد الدائم بنِ نِعمَـــةَ المولود سنة ٥٧٥ هـ ، وكان ناسخاً " انظر : عيون التواريخ / الكتبي : ج ٢ ص ٣٩٣ . كما يُنسَب اليها علي بن عبد الحميد بن محمد الفُندُقي ، المولـــود سنة ٦٣٥ هـ ، وكان فقيها "مُفتيا" . انظر : ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٥٤ .

(٤) مِشْكَةُ : بلفـــظ تأنيث المِسْك الذي يُشَمّ ، وهي قرية من قرى عسقـــــلان يُنسَب إليها جماعة بمصر منهم شيخُنا عبدُ الخالق بنِ صالح بنِ علي بنِ زيـــدان المِشكـــي ، وعبدُ الله بنُ خلف بنِ رافع المِشكي ... " انظر: معجم البلـــدان ج ٥ ، ص ١٢٨ . وهي في هذا العصر من عَمَـــل نابُلـــس .

(٥) قاقون : بعد القاف الثانية واو ساكنة ونون ، حِصْن بفلسطين قـــرب الرَّملَـــة منها أبو القاسم عبدُ السّـــلام بنُ أحمد بنِ أبي حَرْب القاقوني ، وشِبـــلُ بنُ علي بنِ شِبْل القاقوني ... انظر: معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ . وهي فـــي هذا العصر من عَمَـــل نابُلـــس .

(٦) يُنسَـــبُ إليها الشّيـــخُ الأجَـــلّ ، أبو محمـــد عبدُ المَلِـــكِ بنُ سعيـــد ابن عبد الملك النابُلُـــسي المَجْدَلي الزَّبْري ، المتوفي سنة ٦٠١ هـ ، انظـــر: التكملـــة ، ج ٢ ص ٧٣ .

والساويةَ (١) ، وجيتُ (٢) واللُّبُّنُ (٣) وبُورينُ (٤) وقَراوى بَني حَسّان (٥) وغيرُها .

ولقد كان للعنصر النّسائي مشاركةٌ في الحياة الثقافية ، فقد حفظ لنا التاريخُ أسماءَ عددٍ من النّسوة اللّواتي كان لهن في الثقافة أثرٌ واضح ، ومن هؤلاء : رُقَيّةُ بنتُ أحمدَ بن محمدٍ بنِ قُدامة المتوفاةُ سنةَ احدى وعشرين وستمائة ،(٦) والمحدثةُ آسيةُ أختُ الضّياء المقدسي ،(٧) وخديجةُ بنتُ محمدٍ بن خَلفِ المقدسيّة ،(٨) وآسيةُ بنتُ محمدٍ بنِ خلفٍ زوجُ الضّياء المقدسي (٩) . وأمُ محمدٍ ، رابعةُ ابنةُ

---

(١) وفيها توفي أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الهادى بن يوسفَ بنِ قُدامةَ ، وكان اماماً بمسجدها ، واستشهد على يد التتار سنة ٦٥٨ هـ . انظر شذرات الذهب ج ٥ ، ص ٢٦٥ .

(٢) جيت من عمل نابلس ، يُنسَبُ إليها مُهَلهِلُ بنُ بدرانَ الجيتيّ المحدّثُ وولدُه محمد ، وأحمدُ بنُ عبد الحميد الجيتيّ الفقيه . انظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، القسم الأول ، ص ٣٠٠ .

(٣) " ولُبّنُ هذه قرية بالشام من أعمال نابُلُس ، ينسب إليها الفقيهُ الفاضلُ أبو بكر محمدُ بنُ عبد الواحد بن عبد الجليل المخزومي اللُّبَّني " المشتبه : ج ٢ ص ٥٦١

(٤) وفيها وُلد الشيخُ غانمُ بنُ علي بن ابراهيمَ بن عساكر النابلسي ، سنة ٥٦٢هـ وكان زاهداً متصوفاً ، انظر : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(٥) " وقراوى أيضاً ، قرية من أعمال نابلس ، يقال لها : قَراوى بني حَسّان ونُسِبَ اليها أبو محمد عبدُ الحميد وأحمدُ ابنا مُرّي بن ماضي القَراوي الحَسّاني " معجم البلدان ، ج ٤ ص ٣١٩ . وانظر كذلك : تاريخ أربل ، القسم الأول ص ٣١٥ ، والقلائد الجوهرية : ج ١ ص ٣٤ .

(٦) " حدثت بالإجازة عن أبي الفَتح محمد بن عبد الباقي بن أحمدَ ، وأبي بكر أحمدَ بن المُقرّب الكَرْخي ، وغيرِهما ، ولنا منها إجازةٌ وهي والدة الحافظ أبي عبد اللهَ محمد بن عبد الواحد المقدسي المنعوتِ بالضّياء ، وكانت من أهل الخير والصّلاح " / التكملة : ج ٣ ، ص ١٢٤ . وانظر : أعلام النساء ج ١ ص ٤٥٣ .

(٧) محدثةٌ رَوَت بالاجازة عن ابن شاتيل . انظر أعلام النساء : ج ١ ، ص ٦ .

(٨) " محدثة سَمِعَتْ من ابن طَبَرْزَد الجزءَ الثامن والعشرين من أمالي السَّمَرْقَندي وسُمِعَ عليها الجزءُ الأولُ من فوائد محمدِ بنِ المأمون " . انظر : أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٩) " الشيخة الصالحة ، حدّثت بالاجازة عن أبي السعادات نصرِالله بنِ عبد الرّحمن ابن محمد القزاز وغيرِه ، وكانت تحفَظُ القرآن " . انظر: التكملة : ج ٣ ، ص ٤٠٤ .

الشيخ أبي العباس أحمدَ بن محمّد بن قُدامةَ (١) ، وغيرُهنّ كثيرات (٢) .
وإن لم يصلْنا الكثيرُ من المعلومات عن المدارس ومراكز التّعليم في نابُلُس ، فقد ذكرَ الذّهبيّ ، ونقل عنه الحافظ ابن رَجَب ، في ترجمة الفقيه الزّاهد عِماد الدّين عبدِ الحافظ بن بَدرانَ بنِ شِبْل بن طَرْخان المقدسيّ النّابُلُسيّ، أنّ هذا الفقيهَ بنى بنابُلُس مدرسةً ، وذكَر ابنُ رجب أنّ عبد الحافظ المتقدّمَ ذِكرُه قد دُفِنَ بزاويته بطُور عَسْكَر .(٣) وتحدّثَ ابنُ كثير عن زاوية الشّيخ عبدِ الله بن غانم بنِ عليّ بنِ عليّ بنِ ابراهيمَ بنِ عساكرَ بنِ الحُسين المَقدسيّ ، المُتوفى عامَ اثنين وسبعين وستّمائةٍ بأرض نابُلُسَ (٤) . وما من شكٍّ في أنّ أهلَ نابُلُس ومنطقتِها كانوا يتّخذون كذلك من المساجد أماكنَ للتّثقيف والتّعليم، إذ إنّ من المعروف أنّ المسجدَ كان مدرسةَ المسلمينَ الأولى ، وكانَ يُعتَبَرُ أفضلَ مواضع التّدريس، لأنّه موضعُ مُجتَمَع النّاس رَفيعِهم ووَضيعِهم ، وعالِمِهم وجاهِلِهم، فهو بذلك مُتميّزٌ عمّا سواه (٥) . وقد أفادَت المصادرُ القديمةُ كذلك ، أنّ العلماءَ كانوا يَفِدون إلى نابُلُسَ للأخذ عن عُلمائها : فقد ذَكرَ النُّعَيْميّ في ترجمته للشّيخ علاءِ الدين بن العَطّار الّذي تولّى مشيخةَ دار الحَديث النّوريّة ، أنّه أخذَ في نابُلُس عن العماد عبدِ الحافظ ابنِ بَدران (٦) . وذكَر أيضاً أنّ الامامَ شمسَ الدّين الذّهبيّ قد أخذ عنه في نابُلُسَ (٧) هو الآخر . ونَقل أبو شامةَ عن سِبط ابنِ الجوزيّ أنّه خَرَج سنةَ سبعٍ وستّمائةٍ من دمشقَ إلى نابُلُسَ بنيّة القِراءة (٨) . ويُفهَمُ من كلامِ ابن واصل الحَمَويّ ، أنّ

---

(١) " أجازَ لها أبو الفتح مُحَمَّدُ بنُ عبد الباقي ، وأبو القاسم يَحيى بن بندار وغيرُهما ولِتامنها اجازة ، كَتَبَتْ بها إلينا من دمشق غيرَ مرّة ، وكانَت حافظةً للقرآن، تُعَلّمُ النّساء .... " التكملة : ج ٣ ، ص ١٠٩ .

(٢) انظر مقدّمة القلائد الجوهريّة ، بقلم محمد أحمد دهمان ، ص : ٥ وما بعدها .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٤١ .

(٤) البداية والنهاية : ج ١٣ ، وفيات سنة ٦٧٢ هـ .

(٥) ابن الحاج ، محمد بن محمد بن محمد العَبدَري الفاسي ٧٣٧ هـ ، المدخل ، الطبعة المصرية بالأزهر ، ١٩٢٩ ، ط ١ ، انظر : ج ١ ، ص ٨٥ .

(٦) الدارس في تاريخ المدارس : ج ١ ، ص ٧٠ .

(٧) المصدر السّابق : ج ١ ، ص ٧٩ .

(٨) الذّيل على الروضتين : ص ٦٩ .

المدينة كانت مَحطّ هوى للملك المعَظَّم عيسى (١) ، وهو من هو علماً وأدباً وبراعةً في الفقه واللغة والنحو ، وقد شبّهوه بالمأمون بتقريبه العلماءَ والأدباءَ ومُجالَستِه لهم واجرائِه الجِّراياتِ عليهم (٢) ، اذ كان يُكثِر التَّردّدَ على نابُلُس ، حتى إنه ابتَنى فيها بَيتاً (٣) ، وقد ألّف بعضاً من كتبه فيها ، وأشار إلى ذلك ، ففي كتابه " السهم المّصيب في الرّدّ على أبي بكر الخطيب "، ذكر في مقدمة الكتاب أنّه ألّفه وهو يُدافِعُ هجومَ الصّليبيين عن نابُلُس (٤) . وذكر ابن واصل أنّه وقف على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خَطُّ الملك المعظم عيسى في عدة مواضع ، وقال في بعضها " أنهيتُه مطالعةً ومراجعةً وأنا بنابلس (٥) ".

ومن الأمور التي تستوقفُ الباحثَ ، أنّ عدداً من علماء المدينة كانوا موسوعيين في معارفهم ، إذ قد يكون الواحد منهم مُتقدّماً في الفقه والحديث واللغة والفرائض والنّحو ، وله نُظمٌ حَسَنٌ ، إلى ماسوى ذلك من الفنون ، ولكنّه كان يتَميّزُ في علمٍ من العلوم ، فيُنسَبُ إليه .

وقد شاعَ في هذه الفترةِ ، ولا سيّما في المائةِ السادسة وما بعدَها ، تلقيبُهم علماءَهم بألقاب تُوحي بالتزكية والثّناء ، كأن يقولوا : ضياء الدين ، ونورالدين ، وعماد الدين ، كما كانوا يُلقّبون بالموفّق والمشَرَف والمُؤيّد والتّقي وغيرِها .

---

(١) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ٦٩٧ هـ ، مُفرّجُ الكُروب في أخبار بني أيوب ، د ·حسنين محمد ربيع ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ انظر : ج٤ ، الصفحات : ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢١١ .

(٢) مقدمة ديوان ابن عُنَين ، بقلم : خليل مردم ، ص: ١٣ — ١٤ .

(٣) مُفرّج الكروب : ج ٤ ، ص٢٣٠ ، وانظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ط٢ ، ١٩٥٧ ، ج ١ ق٢ ، ص٢٨٤ وما بعدها .

(٤) الملك المعظم عيسى ، السَّهم المصيب في الرد على أبي بكر الخطيب ، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٣٢ ، انظر ص : ٢٧

(٥) مُفَرّج الكروب : ج ٤ ، ص٢١١ .

أ . في علوم الحديث والزُّهد (١) :

كان الانصرافُ عن الدّنيا والاقبالُ على الآخرة سِمةً مميزةً من سِمات عددٍ من علماء الفترة المتأخرة من هذا العصر ، وهي الفترةُ التي واكبت الغزوين الصّليبيّ والتتري . وقد يكون هذا الاتجاه رَدّ فِعلٍ طَبيعيا لما أصاب النّاسَ من كوارثَ ونكباتٍ، ولما شاع في بعض طبقات المجتمع من خروج على قواعد الدّين ، فلا عجبَ إذن أن توجد طبقةٌ من الزّهاد العلماء الذين انصرفوا عن الدنيا ومباهجها ، وكرّسوا علمَهم لخدمة النّاس دون أن يتقاضوا عليه أجرا في أغلب الأحيان (٢) . وقد كان لأولئك الزّهاد زوايا،كما كان لهم مُريدون (٣) . وكان بعضهم يُغالي في الوَرَع ، مما جعل معاصريهم يَنسبون إليهم الكراماتِ ، وأثر عن بعضهم أنهم كانوا ذوي حِذقٍ عظيم في تعبير الرّؤيا (٤) .

أمّا طليعةُ الزّهاد النّابلسيين ، فقد كان الفقيهَ الكبيرَ الشيخَ أبا نصر نصرَ بن ابراهيمَ بن نصر النابلسي ، المُتوفّى سنة تسعين وأربعمائة . وقد قال فيه الذّهبي : " وكان إماما علّامةً مُفتيا محدّثا حافظا زاهدا مُتبتّلا وَرِعا كبيرَ القَدر عديمَ النّظير " (٥) . ومن الزّهاد القانتين الشيخُ أحمدُ بنُ محمد ابنِ قُدامة (٦) ،خطيبُ جَمّاعيل ، ووالدُ الشيخين : الشيخِ أبي عمر ، محمّد ابنِ أحمدَ بنِ قدامة ، والشيخِ المُوفّق ابنِ قُدامة . وقد فَرّ بدينه من الفرنج مُهاجرا إلى الله ، ونزل بمسجد أبي صالح بظاهر الباب الشرقي من مدينة دمشق ، ثم صعد إلى الجبل وبنى فيه مكان

---

(١) الزُّهد ، في اللغة ، هو ترك الميل إلى الشيء ، وفي الاصطلاح : هو بُغضُ الدّنيا والاعراضُ عنها ، وقيل هو تَركُ راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة (انظر : كتاب التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجُرجاني ص١٢٠)

(٢) تبيين كذب المفتري : ص٢٨٦ .

(٣) الوافي بالوفيات : ج٣ ، ص٣٦٩ .

(٤) ابن القاضي ، أحمد بن محمد المكناسي ،دُرّة الحِجال في أسماء الرّجال ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، انظر:ج١ ، ص٣٢ .

(٥) العِبَر في خَبر من غَبَر : ج٣ ، ص٣٢٩ .

(٦) له ترجمة في : العِبَر ، ج٤ ، ص١٦٤ ★ ذيل طبقات الحنابلة ، ج٢ ، ص٦١ ★ الوافي بالوفيات : ج٨ ، ص٨٣ ★ مرآة الجنان : ج٣ ، ٣١٤ ★ الدارس : ج٢ ص١٠١ ★ شذرات الذهب : ج٤ ، ص١٨٢ .

عبادة ، ونزل هو وأهله بسفح قاسيون (١) . وكان هذا الشيخ رجلاً صالحاً زاهداً عابداً ، وُصف بأنه صاحبُ كرامات وأحوال وعبادات ومُجاهدات ، وكان عليه مهابةٌ عظيمة ، لا يراه أحدٌ إلاّ قَبّل يده . وقد قال فيه أبو الفرج ابنُ الحَنبلي (٢) : "كان له قَدَمٌ في العبادة والصّلاح ، سمعتُ والدي يقول: لو كان نبيٌّ يُبْعَثُ في زمان الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة،لكان هو"(٣) .
وقد حَدّثَ عنه ولداه : الموفَّقُ وأبو عمر (٤) ، وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥) . ومن الزهّاد ، جمالُ الدين محمدُ بنُ ابراهيم بن عبد الرحمن بن منصور الزّاهد (٦)، المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة، سَمِع الحديثَ بدمشق وبغداد ، وكان فقيهاً وَرِعاً زاهداً ، كثيرَ الخَشْيةِ والخوفِ من الله تعالى ، حتى كان يُعرَف بالزّاهد . أمّ بمسجد دار البَطّيخ بدمشق ، وهو مسجد السّلاطين ، وأدركه أجلُه بنابُلُسَ .
وممّن عُرفوا بالزّهد والتّبتّل ، الشيخُ غانمُ بنُ علي بن ابراهيمَ بن عساكرَ المَقدسيّ النابُلُسي الزّاهد (٧) ، وقد وصفه ابنُ العماد الحنبلي بأنه "أحدُ عباد الله الأتقياء ، والسّادةِ الأولياء"(٨) .

---

(١) شذرات الذهب : ج ٤ ،ص٣٤٤ .
(٢) ناصح الدين أبو الفرج عبدُ الرحمن بنُ نجم الدين بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الشّيرازي ، ولد بدمشق سنة ٥٥٤ هـ ، وكان واعظاً مُفتياً ، له خُطَب ومقامات ، وله كتاب "تاريخ الوعّاظ" وإليه انتهت رياسة المذهب بعد الشيخ المُوَفّق ، وكانت وفاته سنة ٦٣٤ هـ . (انظر : العبر ، ج ٣ ، ص٢١٩ ، والقلائد الجوهرية : ج ١ ، ص٥٨) .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٦١ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) مرآة الجنان : ج ٣ ، ص٣١٤ .
(٦) انظر : شذرات الذهب : ج ٤ ، ص٣٤٤ .
(٧) انظر : مرآة الجنان ،ج ٤ ،ص٨٢ .
(٨) انظر : الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص١٣٥ .

وُلِد سنة اثنتين وستين وخمسمائة بقرية بورينَ من عَمَل نابُلُس ، وسَكَن القدس عام أنقَذَه السلطانُ صلاحُ الدّين من الفرنج سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وقد ساح بالشام ، ورأى الصّالحين ، وَوُصِف بأنه كان صاحب أحوال وكرامات .

ومن الزُّهاد ، الشيخُ الزّاهد الوَرِعُ شهابُ الدّين أبو العبّاس أحمدُ بنُ أحمدَ بن جَعفر النابُلسي (١)، المولودُ في نابُلس سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان قد سمع الحديث من الحافظ ابن عساكر وغيره ، وقد خَطَب مدّة طويلة ببيت المقدس ، وحَكَم به ودرّس ، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة . ومن الزّهاد المتصوفين ، أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الله بن غانم بن علي النابُلُسي (٢) وقد ذُكِر عنه أنّه قَدِم دمشق ، وتفقّه على الشيخ تاج الدين الفِزاري (٣) وأفتى ببلده مُدّة الى حين وفاته سنة ثلاث وتسعين وستمائة . وقد وَصَفه الصّفدي بأنه كان صالحاً " زاهداً " ، وله فقراءُ مريدون (٤) . وممّن بَرَعوا في تعبير الرُّؤيا ، الفقيهُ المُحَدِّثُ الزاهدُ العابدُ شهابُ الدّين أبو العباس أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نِعمَة المَقدسي النابلسي (٥) ، المولود في نابلس سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع بها من عمه تقيّ الدين يوسفَ (٦) ، ومن الصاحب محيي الدين ابن الجوزي (٧) . ورحل إلى مصر ودمشق وأجازله جماعةٌ . تفقه في مذهب الأمام أحمد وبرع في معرفة تعبير الرؤيا ، وانفرد بذلك بحيث لم يُشارَك فيه ولم يُدرَك شأوُه . فقد قال الصّفَدي : " وكان إليه المُنتَهى في تعبير الرؤيا ، واشتهر عنه في ذلك عجائب ،

---

(١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٣٥ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ .

(٣) تاج الدين ، أبو محمد ، عبدُ الرحمن بنُ ابراهيم بن سِباع الفِزاري الدمشقي الشافعي . فقيه الشام ، وكان مقدما " في المناظرة . توفي سنة ستمائة وتسعين ا انظر : العِبَر ، ج ٣ ، ص٣٧٣ .

(٤) الوافي بالوفيات : ج ٣ ، ص٣٦٩ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٣٣٦ .

(٦) تقي الدين يوسفُ بنُ رشيد الدين اسماعيل بن عثمان الدمشقي ، دَرّس بالبَلْخيّة وأفتى ، وكان على أجمَل الطُّرق ومن أهل الخير ، وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٧١٤ هـ . انظر : تالي كتاب الوفيات : ص٤٨ .

(٧) أبو المحاسن يوسف بنُ الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي البغدادي ، ولقد كان سفيراً " للخلافة والملوك فحَصَّل أموالا " كثيرة " مما مكنه من بناء المدرسة الجَوزية بدمشق ، وكان مشاركاً " في كثير من العلوم ، وقد ضُرِبت عُنُقُه سنة ٦٥٦ هـ . (انظر : الأعلاق الخطيرة . ج ٢ ، ص٢٥٦)

ويُخبرُ صاحبَ الرّؤيا بالمُغيّبات التي لا يُقتضيها المَنامُ أصْلاً "(١) ". ووصفه الحافظ ابنُ رجب بأنه كان كثير العبادة والأوراد والصّلاة (٢) ، ووصفه الذّهبي بأنه كان إماماً فاضلاً ، وذكر له مصنفاً "نفيساً" في الأحكام (٣) ، غير أنه لم يذكر اسمه ، ولم أجده عند غيره . وذكر له غيرُ الذّهبي كتاباً سماه : " البَدرَ المُنير في التعبير " (٤) ، وهو في تعبير الرؤيا . توفي أبو العباس سنة سبع وتسعين وستمائة بدمشق ، وكانت جنازته حافلة وخرج نائبُ السّلطنة للصلاة عليه ، وكذا القضاةُ والأكابر (٥) .

أمّا شيخُ الزّهاد في المنطقة في ذلك العصر ، فهو الشيخُ أبو عمر محمدُ بنُ أحمد ابن محمد بن قدامة بن نصر بن عبد الله الجمّاعيلي المقدسي ، ثمّ الدّمشقي الصالحي،(٦) المولودُ سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية جمّاعيلَ (٧) ، وقد هاجر مع والده الشيخ أحمد بنِ محمد بن قدامة المتقدم ذكرُه إلى دمشق سنة احدى وخمسين وخمسمائة ، وقد عُرف عنه أنه كان زاهداً ورعاً عابداً قانتاً لله شديد الرّهبة منه ، وكان يجد مُتعَةً في قضاء حوائج الناس ، فكثيراً ما رآه أصحابه يجمع الشّيحَ من الجبل ويربطُه بحَبل ،فيحمله الى بيوت الأرامل واليتامى (٨) . وقد قلبَ الشيخُ أبو عمر للدنيا ظهر المِجَنّ ،فأعرض عنها وزَهد بمُتَعها ، فكان طعامُه منها خبزَ الشّعير ، وفراشُه الحصيرَ، وكان ثوبُه من الخام الخَشن لا يكادُ يُتجاوز أنصافَ ساقيه (٩) . وكانت له ، مع ذلك ، مهابةٌ عظيمة في نفوس الناس ، واحترامٌ خاصٌ لدى أصحاب الشأن ، فقد كان يُكثر الكتابةَ إلى أرباب الولايات مُتَشَفّعاً لمن يقصده ، وقال له أحدهم في ذلك :

---

(١) الوافي بالوفيات : ج ٧ ، ص٤٨ - ٤٩ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٣٣٦

(٣) المصدر السابق .

(٤) دُرّة الحجال : ج ١ ، ص٢٢ * معجم المؤلفين : ج ١ ، ص٢٦٦ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٣٣٦ .

(٦) له ترجمة في : الذيل على الروضتين : ص٧١-٧٥ * مرآة الزمان : ق٢ ج ٨ ص ص٥٤٦ الى ٥٥٣ * ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ص٥٢ -٦١ * التكملة : ج ٢ ، ص٢٠٢-٢٠٣ * سير أعلام النبلاء : ج ٢٢ ص٥ * الوافي بالوفيات ج ٢ ص٦١ * النجوم الزاهرة : ج ٦ ص٢٠١ * مرآة الجنان : ج ٤ ص١٥ * الدارس : ج ٢ ص١٠٠ * القلائد الجوهرية : ج ٢ ، ص٤٢٠ * مختصر طبقات الحنابلة : ص٤٢-٤٣ * الأعلام : ج ٦ ص٢١٤ * معجم المؤلفين : ج٦ ، ص٣ .

(٧) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٥٢ .

(٨) مرآة الزمان : ج ٨ ق ٢ ، ص٥٤٧ .

(٩) انظر : الذيل على الروضتين : ص٧٣

"نحنُ لا نُريدُ لك رُقعةً أبداً" (١) . وذكر ابن الجوزي أن الملك العادلَ كان يترددُ عليه زائراً . وعند ما خرجَ السُّلطان صلاحُ الدّين لاسترداد القدس من الصليبيين، كان الشيخ أبو عمر من بين العلماء الذين رافقوه في حملته (٢) .

وقد عُرِفَ الشيخ أبو عمرَ بأنّه كان صاحبَ كرامات ، أورد بعضاً منها سبط ابن الجوزي ، وذكر ابن طولون (٣) مجموعة من هذه الكرامات نقلها عن الحافظ الضياء المقدسي (٤) ، الذي كان قد ألّف جزءاً ذكر فيه كرامات الشيخ أبي عُمَر(٥) أمّا حياتُه العلمية ، فقد كانت حافلةً ، إذ نُقل عنه أنه حفظ مُختصر الخِرَقي ، في الفقه ، وحفظ القرآن الكريم وقرأه بحرف أبي عمرو ، وسمع الحديث من والده ومن أبي المكارم بن هلال (٦) وأبي تميم سلمانَ بن الرَّحَبي (٧) . وقَدِمَ مصر، فسمع بها من الشريف أبي المفاخر سعيد بن الحسين المأموني (٨) وأبي محمد

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٥٤ .

(٢) مرآة الزمان : ج ٨ ، ق ٢ ، ص٥٤٧ .

(٣) هو محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصّالحي الحنفي ، ولد بالصالحية سنة ٨٨٠هـ ، وتوفي فيها سنة ٩٥٣هـ ، وهو ذو شخصية قوية ، درّس علوماً وفنوناً متنوعة بلغت ثمانية وعشرين علماً ، له عشرات المصنفات منها "القلائد الجوهرية في تاريخ الصّالحية" و "أعلام السائلين عن كتب سَيّد المرسلين" و "الثغر البَسّام في من وَلي قضاء الشام" و "ضَرْب الحوطة على جميع الغوطة". انظر : مقدمة "القلائد الجوهرية" بقلم محمد أحمد دهمان : ص٩ وما بعدها

(٤) ضياء الدين المقدسي ابن الحافظ محمد بن عبد الواحد ، سمع الحديث الكثير وكتب كثيراً ، وله تصانيف حسنة الفوائد منها : "كتاب الأحكام" و "المختارة" في علوم الحديث ، وتُوفي سنة ٦٤٣ هـ . (البداية والنهاية :ج ١٣ ، ص١٦٩)

(٥) مخطوطات الظاهرية ، مخطوط رقم ٣٨١٩ ، منسوخ سنة ٦١٩ هـ . وانظر: القلائد الجوهرية : ج ٢ ص٤٢٠ .

(٦) أبو المكارم بن هلال ، عبد الواحد بن أبي طاهر محمد بن المسلم الأزدي ، كان كثيرَ العبادة والبِرّ ، أجاز له الفقيه نصرُ المقدسي ، وتُوفي سنة ٥٦٥ هـ . (شذرات الذهب : ج ٤ ، ص٥ (٢) .

(٧) لم أجد له ترجمةً في المصادر التي توافرت لديّ .

(٨) سعيد بن الحسين بن سعيد العباسي ، أبو المفاخر المأموني ، كان راوياً للحديث ، روى صحيح مسلم بمصر وتوفي سنة ٥٧٦ هـ . انظر : العبر : ج ٣ ، ص٧٢ .

ابن بَرّي النَّحْوي (١) . وقد كانت له معرفة بالفرائض والنحو ، فحفظ "اللُّمَع" لابن جِنّي (٢) . وخَرّجَ له الحافظُ عبدالغني المقدسي أربعين حديثاً من رواياته وحَدّث بها (٣) وسمع عنه جماعةٌ من العلماء ، منهم : الضّياءُ المقدسي (٤) والمُنذري (٥) وآخرون . وقد كَتَبَ الكثيرَ بخطّه المَليح ، فكتب مجموعةً من المصاحف وكتابَ "الحِلْيَة" لأبي نعيم (٦)

---

(١) عبدالله بن برّي بن عبدالجبار ، أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللّغوي ، شاع ذكره واشتهر أمره ، تَصدّر للأقراء في جامع عمرو بن العاص . ومن تصانيفه "اللّباب في الرّد على ابن الخَشّاب" و "الرّد على الحريري في دُرّة الغَوّاص" و "حواشٍ على الصّحاح" وكانت وفاته سنة ٥٨٢ هـ . (بُغية الوعاة ج ٢ ، ص٣٤ . مِفتاح السعادة : ج ١ ، ص١١٨) .

(٢) أبو الفتح عثمان بن جِنّي المَوْصِلي ، من أئمة الأدب والنحو ، ولد في المَوْصل وقرأ الأدب على أبي علي الفارسي ، وهو يُعتَبر من أكثر الثّقات عِلْماً بالتصريف وكانت وفاته سنة ٣٩٢ هـ ببغداد . من مصنفاته : "الخصائص في اللغة" و "المُبهج في اشتقاق أسماء رجال الحماسة" و "اللُّمَع" و "المُقتضَب من كلام العرب" وغيرها (معجم الأدباء : ج ٥ ، ص٥١-٣٢) و (دائرة المعارف الاسلامية : ج ١ ص١٢٢ - ١٢٣) .

(٣) صلة الخلف بموروث السَّلَف ، مجلة معهد المخطوطات ، المجلد السابع والعشرون ، الجزء السابع ، ص٣٨٩ .

(٤) تقدمت ترجمته ، ولتمام الفائدة انظر : نَفَثات صدر المُكْمَد وقُرّةُ عَين المُسْعَد لِشَرح ثلاثيات مُسند الأمام أحمد للشيخ محمد السفاريني الحنبلي سنة ١١٤٤هـ (منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ، ط١ ، ١٣٨٠ هـ) ج ١ ، ص٢٣ .

(٥) أبو محمد زكي الدّين عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله المنذري الشامي ثم المصري، وقد كان مولده سنة ٥٨١ هـ ، وذكر أنه كان حافظاً كبيراً وإماماً ثبْتاً ، ودرّس بالجامع الظُّفُري بالقاهرة ، وولي مشيخة الدار الكاملية ، وقيل عنه أنه كان عديم النظير في علم الحديث ، ومن مصنفاته "التكملة في وفيات النقلة" وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . (انظر : تذكرة الحُفّاظ ج ٤ ، ص١٤٣٦) .

(٦) الحافظ الكبير أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحق الاصبهاني الصّوفي ، وقيل فيه أنه لم يكن هناك أحفظُ منه في عصره ، وهو صاحب المصنفات المشهورة ومنها : "معرفة الصحابة" و "دلائل النبوة" و "المُستخرَج على البخاري" و "تاريخ اصبهان" وكتاب "الحِلية" وهذا الأخير من أشهر كتبه ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ (انظر : تذكرة الحُفّاظ ، ج ٣ ، ص١٠٩٢) .

و " تفسير البَغَوي (١) " وكتابُ المُغني " لأخيه المُوَفَّق ، وكتاب"الابانة " لابن بَطّة (٢) . كتبها كلَّها بغير أُجرة (٣) . ومن أجلّ آثار الشيخ أبي عمر، مدرستُه بالجَبل ، التي عُرفت باسم " العُمَرية " نسبة اليه ، وقد وقفها على علوم القرآن والفقه ، فحفظ القرآن فيها أناس كثيرون (٤) ، وتُوفي الشيخ أبو عمر سنة سبع وستمائة ، وقد ذكر ابنُ الجوزي يوم وفاته ، فوصفه بأنه يوم مشهود لكثرة من شارك فيه من المُشَيّعين من العامة والخاصة (٥) .

أمّا علومُ الحديث ، فيبدو أن اهتمام العلماء النابلسيين بها قد بدأ مبكراً فقد شَدّوا من أجل جَمْعِهِ وتوثيقه الرِّحال ، وطافوا أرجاء العالم الاسلامي ليأخذوه من مَظانّه ، وليلتقوا بأنفسهم برُواته ، وذلك تحرياً للدقة في المَتن والأسناد. وقد ظهر من بينهم عدد من المُحَدِّثين ، كانت لهم قُدرة على التمييز بين أنماط الحديث ومستوياتها ، وتَفَنّنوا في حفظ الحديث ومعرفة غريبه ، وكذلك في معرفة أسماءِ الرِّجال من رُواة الحديث،وكُناهم ومَراتبهم وسِيَرهم ، لما لذلك كُلّه من علاقة بالجَرح والتّعديل . وقد استفادوا من دراستهم المتعمقة في الحديث ، القُدرة على استخراج الأحكام الشرعية من صَحيح الأحاديث ، ووَضعوا في علم الحديث وتفريعاته مُصَنّفات أسْدَت خدمة جليلة للباحثين،وتَخَرّجَ بهم عشراتُ العلماء الذين تتلمذوا على أيديهم وعَملوا على نَشر ماأخذوه عنهم في شَتّى الأمصار . أمّا أقدمُ المُحَدِّثين في منطقة نابلس ، فهو ابن النابُلسي الشّهيد (٦)،وقد روى عنه

---

(١) البَغَوي : هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المَرْزُبان ، أبو القاسم البَغوي ، حافظ ثقة ، كان مُحدّثَ العراق في عصره ، ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ ، وتوفي سنة ٣١٧ هـ . له " معجم الصحابة " و " معالم التنزيل " في التفسير ، و " الجَعديات " في الحديث . (انظر : تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص١١١ – ١١٧)

(٢) ابن بَطّة : عبدالله بن محمد بن حمدان العكبرى ، محدث مشهور ، وهو صاحب كتاب " الابانة الكبرى" و " الابانة الصغرى " وغيرهما ، توفي سنة ٣٨٧ هـ . (انظر المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد : ج ١ ،ص٦٩)

(٣) مرآة الزمان : ج ٨ ،ق ٢ ، ص٥٤٧ .

(٤) الدارس في تاريخ المدارس : ج ٢ ، ص ١٠٠ .

(٥) مرآة الزمان : ج ٨ ق ٢ ص٥٥٢ .

(٦) تجد له ترجمة في باب الفقه من هذه الدراسة .

أبو الحَسَن الدّارقُطني (١) والشيخُ نصرُ بنُ ابراهيمَ المَقدسيّ النابُلُسي (٢) ، وكان قد سَمع الحديث عن جماعة ، منهم عبدُ الرّحمن بنُ الطُّبَيز (٣) ، وأبو الحسن بن الشّمسار.(٤) ومن المُحدِّثين الأوائل كذلك ، أبو عبد الله الدّيباجي النابلسي (٥) ، وكان قد سمع الحديث على الشيخ نصر المقدسي ومَكّي بن عبد السلام (٦) . وممن سمعوا الحديث ، أبو محمد عبدُ الحميد بنُ مرّي بن ماضي القَمراوي النابُلسي (٧) وقد أقام بدار الحديث بالموصل ، وسمع الحديث ببغداد ، وأخذ عن أبي الفرج ابن الجوزي (٨) .

---

(١) الحافظ الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار ، الحافظ الكبير ، امامُ عصره في أسماء الرّجال والجَرح والتعديل واتساع الرواية ومن مصنفاته : كتاب " العِلَل " وكتاب " الأفراد " . وكتاب " الضّعفاء " وتوفي سنة ٣٨٥هـ . (انظر : البداية والنهاية : ج ١١ ، ص٣١٧)

(٢) تجد له ترجمة في باب الفقه من هذه الدراسة .

(٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز الحَلَبي السّراج ، نزيل دمشق ، عمّر مائة سنة ، وكان آخر من روى عنه الشيخ نصر المقدسي ، وثّقهُ الذّهبي ، وقال: إنّ فيه تشيعاً " . وتوفي سنة ٤٣١ هـ . (العبر : ج ٢ ، ص٢٦٤ ولسان الميزان : ج٤ ص ٣٢٩) .

(٤) مُحدِّث صَدوق من أهل القرآن ، كان على مذهب الامام أحمد ، حدّث بدمشق وبغداد ، وكانت وفاته بعد سنة ٤٥٠ هـ . (انظر : المنهج الأحمد ج ١ ، ص٧٩) .

(٥) له ترجمة في باب الفقه من هذه الدراسة .

(٦) مَكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد ، أبو القاسم الرُّملي من أهل بيت المقدس ، وقد كان ثقة مُتحرّياً " ورعاً " ضابطاً " ، شرَع في كتابة تاريخ بيت المقدس وفضائله ، ورحل في طلب الحديث إلى مصر والشام والعراق فأكثرَ السّماع . وقُتل على يد الفرنجة سنة ٤٩٢ هـ . (انظر : طبقات الشافعية / السُّبكي : ج ٤ ، ص٢٠ ، واللُّباب في تهذيب الانساب : ج ٢ ، ص٢٣٨) .

(٧) انظر : تاريخ اربل : القسم الأول ، ص٣١٥ .

(٨) أبو الفَرَج ابن الجَوزي ، عبدُ الرحمن بنُ علي بن محمد البكري ، الامام الحافظ شيخ العراق ، وقد كان عَلاّمة عصره في التاريخ والوعظ والجدل والكلام ، ابتدأ التأليف وهو ابن عشر سنين ، ومن مؤلفاته : " المُنتَظم في تاريخ الملوك والأمم " صَفوة الصّفوة " و " مناقب بغداد " و (مناقب الامام أحمد) و " أخبار الحمقى والمُغفلين " وغيرها . وتُوفي وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة ، وكانت وفاته سنة ٥٩٧ (انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١ ص ١٢٥ ، و " رحلة ابن جبير : ص ١٧٦ وما بعدها ، و " مفتاح السعادة " : ج ١ ص٢٥٤ ، و " غاية النهاية في طبقات القراء " ج ١ ص٣٧٥) .

ومن المُحَدِّثين النابُلُسيين الآخرين ، جمالُ الدين أبو الفَرج عبدُ الرحمن بنُ عبد المنعم ابن نِعْمَة (١) ، وكان قد سمع بالقدس من أبي عبد الله بن البَنّاء (٢) وحدث بنابُلُس . ومنهم أبو العباس أحمدُ بنُ أبي المكارم بنِ شُكر بنِ نعمة خطيبُ قريبة مَسردا (٣) ، وقد سمع الحديث ببغداد وبجبل قاسيون . وممن اشتغلوا بالحديث أيضاً ، الشيخُ المُحَدِّث زينُ الدين أبو الصَّبر أيوبُ بنُ نعمة بن مُحَمَّد النابلسي (٤) ، وقد أخذ عن أبي محمد عبدِ الكريم بنِ عبد الصمد الحَرَسْتاني (٥) وأبي محمد الخُشوعي (٦) وأخذ عنه ابن جابر الوادي آشي (٧) بالقاهرة . ومن المحدثين الذين انتهى إليهم عُلُوُّ الاسناد ، زَينُ الدّين أحمد بنُ عبد الدائم بنِ نعمة (٨) ، المولود بفُندق الشُّيوخ سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وكان يُعرف بمُسند الوقت ، وقد سمع من جَمهرة من العلماء ، من بينهم بركاتُ الخشوعي وابنُ طَبَرزَد (٩) والحافظُ عبدُ الغني وقد حَدَّث بالكثير بضعاً وخمسين سنة ، وتفرّد بالرواية عن جماعة من المُحدِّثين ، فكانت الرحلةُ إليه من جميع الأنحاء . ومِمّن سَمِعَ عليه من الحُفّاظ المقدسيين ،

---

(١) انظر : ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٢٦٦ .

(٢) أبو عبد الله الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ عبد الله بنِ البنا البغدادي ، الإمام الفقيه المُقرئ المُحَدِّث ، وهو صاحب (المُجَرَّد) في الفقه ، وله شَرحٌ على "مُختَصر الخِرَقي" توفي في الرُّبع الأخير من القرن الخامس (مناقب الامام أحمد ص٥٢٣)

(٣) شذرات الذهب : ج ٥ ، ص٩٩ .

(٤) انظر ترجمته في : دُرّة الحِجال ، ج ١ ، ص٢١٦ .

(٥) العماد الحرستاني أبو الفضائل عبدُ الكريم ابنُ القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمد الأنصاري الدّمشقي الشافعي ، كان فقيهاً وبرع في الفتوى والمناظرة وقد ولي قضاء الشام ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ (انظر: شذرات الذهب : ج ٥ ص ٣٠٩

(٦) بركات بن ابراهيم بن طاهر الدمشقي الأنماطي ، وقد كان مُحَدِّثاً صَدوقاً ، وتوفي سنة ٥٩٨ هـ (شذرات الذهب : ج ٤ ص٣٣٥ .)

(٧) ابن جابر الوادي آشي ، أبو عبد الله محمد بن جابر ، امام مُحَدِّث رَحّال ، كثير النَّسخ والتقييد ، وله شعر ، سكن دمشق فترة من الزمن . (انظر : أزهار الرياض في أخبار عياض : ج ٣ ص ٢٧٢ وص ٣٠٥ وما بعدها .)

(٨) انظر ترجمته في : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٩) عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى المعروف بابن طَبَرزَد من أهل دار القَزّ حدث بإربل والموصل وحَرّان وحلب ، وأقام بدمشق مُدّة ، وقيل: إنه كان مُتهاوناً بأمور الدين . (انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٨ ، ص٢١٠ ، لسان الميزان : ج ٤ ص٣٢٩ .)

الحافظ ضياءُ الدّين المَقدسي،والزّكي البُرزالي (١)،والسيفُ بنُ المجد (٢)،وعمرُ ابنُ الحاجب (٣) ، وروى عنه جماعة من الأئمة الكبار ، من بينهم الشيخُ محيي الدين النووي (٤) ، والشيخُ شمسُ الدين بن أبي عُمَر (٥) ، وابنُ دَقيق العيد (٦)،

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الاشبيلي ، مُحَدّثُ الشام ، وقد سمع بالحجاز ومصر والشام والعراق وأصبهان وخراسان ، وله معجم ، وكانت وفاته سنة ٦٣٦ هـ (انظر : العبر ج٣ ، ص٢٢٨) .

(٢) سيف الدين أبو العباس أحمد بنُ المجد عيسى بن الشيخ مُوَفّق الدين بن قدامة ، وكان ثقة حافظاً مليح الخط ، وله كتاب في الرّدّ على ابن طاهر المقدسي لأباحته السَّماع ، غير أنه لم يُعَمّر طويلاً ، وكانت وفاته سنة ٦٤٣ هـ (انظر : تذكرة الحفاظ ج٤ ، ص١٤٤٦) .

(٣) عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الأميني الدّمشقي ، سمع بدمشق ورحل إلى بغداد ، وقد خَرّج لنفسه مُعجماً حافلاً في بضعة وتسعين جزءاً . وكانت وفاته سنة ٦٣٠ هـ ، (انظر : العبر ، ج٣ ص٢٠٧) .

(٤) محيي الدين أبو زكريا يحيى بنُ شرف بن مُرّي الحزامي الحوراني الشافعي فقيه محدث زاهد ، ذكر أنه سمع الكتب الستة ومُسْنَد الامام أحمد وموطأ مالك وغيرها ، وقرأ اللغة والنحو على ابن مالك وغيره ، وولي مشيخة دار الحديث بدمشق ، ومن مصنفاته " شرحُ صحيح مسلم " و " رياضُ الصّالحين " و "الأذكار" و " الأرشاد " في علوم الحديث ، وغيرها . وكانت وفاته سنة ٦٧٦هـ .
(انظر : تذكرة الحفاظ ،ج٤ ، ص١٤٧٠)

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه ، وكانت ولادته سنة سبع وتسعين وخمسمائة بقاسيون ، وقد ولي القضاء أكثر من اثنتي عشرة سنة ولم يأخذ عليه أجراً ، ثم تَرَكَه . (انظر ترجمته في فوات الوفيات :ج٢ ، ص٢٩١) .

(٦) محمد أبو الفتح بن أبي الحسن علي بن أبي العَطاء وهب بن أبي الشّمع مُطيع القُشيري المَنفلوطي القوصي المالكي الشافعي ، وقد تفرّد بمعرفة العلوم في زمانه ، وكانت له يدٌ طولى في علم الحديث وعلم الأصول والعربية وسائر الفنون . ومن مؤلفاته " شرحُ العُمْدة " في الأحكام،وكتاب " الأمام في أحاديث الأحكام"،وكتاب " الاقتراح في بيان الاصطلاح " وغير ذلك . (انظر : الديباج المذهب ج٢ ، ص٣١٨ والبدر الطالع ج٢ ص٢٢٩) .

وتقيّ الدين بن تيمية (١) وغيرُهم ، وكانت وفاته سنة ثمانٍ وستين وستمائة . ومِتّن تفنّنَ في معرفة الغريب ، وكانت لديه قُدرةٌ في معرفة أسماء الرُّواة وكُناهم ، الحافظُ المعروفُ بالزين خالد . أمّا أعلى المحدّثين النابُلسيين كعبًا وأبعدُهم صيتًا ، فهو الحافظُ : عبدُ الغني بنُ عبدِ الواحد بن علي بنِ سُرور ابنِ رافع بن حَسَن بنِ جعفر الجَمّاعيلي ، المقدسي (٢) ، ويُكنى بأبي محمد ، ويُلقّبُ بتقي الدّين (٣) .

ولد الحافظُ تقي الدّين بجمّاعيل ، وهي قُريةٌ من أعمال نابُلُس ، في شهر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وخمسمائة (٤)،وفَرَّ معَ مَن فرّ من أهل بلدته هَرَبًا من كيد الفرنجة إلى دمشق (٥) . ثم رحل سنة ست وستين وخمسمائة (٦)، وكان قبل قدومه إلى مصر قد ذهب إلى بغداد هو وابنُ خالته المُوفق (الشيخ عبدالله بن أحمد بن قدامة) ، وذلك سنة ستين وستمائة ، ونَزلا في مدرسة

---

(١) شيخ الاسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام تقيُّ الدين أبو العباس بنُ تيميّة ، وقد وُلِد بحُران سنة ٦٦١هـ . قرأ القرآن والفقه وناظر واستدلّ وهو دون البُلوغ ، وبرع في العلوم والتفسير وأفتى ودَرّس وهو دون العشرين ، وقد خالف الأئمة الأربعة في عدة مسائل واحتجّ لذلك بالكتاب والسُّنّة وقد امتُحِن وسُجِن ولكنّ ذلك لم يُثنه عمّا رآه حقًا . مصنفاتُه كثيرة ومن أهمّها كتابه في الفتاوى في بضعة وثلاثين جزءًا وكانت وفاته سنة ٧٢٨ هـ .
(انظر : البدر الطالع ، ج ١ ، ص٦٣ وما بعدها)

(٢) له ترجمة في : الذيل على الروضتين : ص٤٦-٤٧ ★ مرآة الزمان : ج ٨ ، ق ٢ ، ص٥١٦ - ٥٢٢ ★ التكملة : ج ٢ ، ص١٧-١٨ ★ الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ، ص٥-٣٤ ★ العبر : ج ٤ ، ص٣١٣ ★ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ج ١٨ ، ص٢٦٨ - ٢٦٩ ★ الفلاكة والمفلوكون : ٩١ - ٩٣ ★ القلائد الجوهرية : ج٢ ، ص٣١٩ - ٣٢٢ ★ تذكرة الحفاظ : ج ٤ ، ص ١٣٧٢ - ١٣٨١ ★ شذرات الذهب : ج ٤ ، ص ٣٤٥ ★ مرآة الجنان : ج ٣ ، ص٤٤٩ - ٤٥٠ ★ النجوم الزاهرة : ج ٦ ، ص ١٨٥ ★ سير أعلام النبلاء : ج ٢١ ص ٤٤٣ - ٤٧١ ★ ذيل تاريخ مدينة السلام / ابن الدّبيثي : ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٣) الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ج ٢١ ، ص٤٤٣ .

(٥) شذرات الذهب : ج ٤ ، ص ٣٤٥ .

(٦) الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٥ .

الشَّيخ عبدالقادر (١) ، وما كان يُمَكِّنُ أَحَداً من النُّزول فيها ، لكن لمَّا رآهما تَفَرَّسَ فيهما الخيرَ والصَّلاح، فأكرمهما وسَيما عليه (٢) . وقد سافر الشيخُ عبدُ الغني كذلك الى أصبهان، فسمع بها وبهمدان ، وسمع بالمُوْصل أيضاً. (٣)

كان ميلُ الحافظ عبدِ الغني إلى الحديث ، فسمع منه الكثير ، وحفظ منه مالا يُعرَف عَدَدُه مَتْناً واسناداً ، حتى سَمّاه بعضُ معاصريه أميرَ المؤمنين في الحديث (٤) ، ووصفه ابنُ رجب بأنه حافظُ الوقت ومُحدِّثه (٥) ، ورأى الذَّهبي بأنه انتهى إليه حفظُ الحديث مَتناً واسناداً ومعرفةً بفنُونه (٦) . قال الحافظ الضياء : " سمعت أبا طاهر بنَ اسماعيلَ بنِ ظَفَر النابُلسي يقول : جاء رجلٌ إلى الحافظ - يعني عبدَ الغني، فقال : رَجُلٌ حَلَفَ بالطَّلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال : " لو قال أكثر لصدق ." وقال : " وشاهدت الحافظ عبد الغني غير مَرّة بجامع دمشق يسأله بعض الحاضرين وهو على المِنبر : اقرأ لنا أحاديث من غير أجزاء ، فيقرأ الأحاديث بأسانيدها عن ظَهر قلبه (٧) " . وروى الضياءُ عن التاج الكِنْدي (٨) قوله: لم يكن بعد الدّارقُطني مثلُ الحافظ عبدِ الغني " (٩) .

---

(١) الشيخ عبدالقادر الجيلاني البغدادي ، من علماء الحنابلة ، وقد كان زاهداً عارفاً صاحبَ أحوال وكرامات ومن مصنفاته : " الغنية لطالبي طريق الحق " وكتاب " فتوح الغيب " ، وعُرِفَ بتمسُّكه بالسُّنَّة ومُبالغته بالرَّدِّ على من خالفها ، وكانت وفاته سنة احدى وستين وخمسمائة . (انظر : مختصر طبقات الحنابلة / ابن الشطي ، ص ٣٤) .

(٢) الذَّيل على الروضتين : ص ٤٦ .

(٣) الذَّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٦ .

(٤) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ، ص١٣٧٢ .

(٥) الذَّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٥ .

(٦) العِبَر : ج ٤ ، ص٣١٣ .

(٧) الذَّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٦ .

(٨) تاجُ الدّين الكِندي ، أبو اليُمن زيدُ بنُ الحسن بنِ زيد بن الحسن البغدادي المقرئ والنحوي اللُّغوي ، وقد كان شيخ الحنفية والقرّاء بالشام ، وله شعر رائق ، وتوفي سنة ٦١٣ هـ . (انظر : انباه الرواة : ج ٢ ، ص١٠ ، وجريدة القصر وجريدة العصر / الشعراء الأمراء من بني أيوب - قسم شعراء الشام ، ص١٢٦)

(٩) الذَّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٦ .

سمع الحافظُ عبدُ الغني في الاسكندرية من الحافظ السِّلَفي (١) ، حتى قيل لَعلّه كتبَ عنه ألفَ جُزء (٢) ، وسَمعَ بمصر من أبي محمد بن بَرّي (٣) النّحوي وجَماعة (٤) ، وسمع بهَمَدان من الحافظ أبي العلاء (٥) وغيره ، وسمع بأصبهان من أبي موسى المَديني (٦) وأبي سَعيد الصّائغ (٧) وطبقتهما ، وسمع بالمَوْصل من خطيبها أبي الفَضل الطّوسي (٨) . وسمع ببغداد عبدَ الله بنَ النّقور (٩) ويحيى ابنَ ثابت بنِ بُندار (١٠) وغيرهما ، وفي دمشق سمعَ على أبي المَكارم

---

(١) أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو طاهر السِّلَفي ، من أهل أصبهان ، وقد كان مُحَدِّثاً مُكثراً ، وفقيهاً معروفاً ، ولقد طاف العالم الاسلامي ، وحَدّث في كثير من حواضره ، وتوفي سنة ٥٧٦ هـ . (انظر : المُستفاد من ذيل تاريخ بغداد : م١٨ ، ص ٦٨ . وأزهار الرياض : ج ٣ ، ص ١٦٧ ، وكتاب "الحافظ أبو طاهر السِّلَفي" للدكتور حسن عبد الحميد صالح .)

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٦ .

(٣) عبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار ، أبو محمد المقدسي المصري النحوي ، ولقد شاع ذكره واشتهر أمره ، وكان مع علمه وغزارة فهمه ذا غَفلة . وله مصنفات منها "اللُّباب في الرّد على ابن الخَشّاب" و "الرّد على الحريري في دُرّة الغَوّاص" و "حواش على الصحاح" . وتوفي سنة ٥٨٢ هـ (انظر : بغية الوعاة ج ٢ ، ص ٣٤)

(٤) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٦ .

(٥) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سَهل العطّار ، شيخ همدان وقد كان حافظاً مُتقناً ومقرئاً فاضلاً واماماً في النّحو واللغة . وتوفي سنة ٥٦٩ هـ (انظر : تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٣٢٤) .

(٦) محمد بن عمر بن أحمد المَديني ، من مدينة أصبهان . وقد كان أحد الأئمة الحُفّاظ المشهورين ، ومن مصنفاته "اللّطائف في المعارف" . وكانت وفاته سنة ٥٨١هـ (انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٨ ص ٣٠) .

(٧) محمد بن عبد الواحد الأصبهاني المُحَدّث ، وقد توفي سنة ٥٨١ هـ (انظر : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٣) .

(٨) عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام الطّوسي ، أبو الفضل ، ولد في بغداد ونشأ بها ، وقرأ الفقه والفرائض والحساب والأدب ، وله شعر ، وتوفي سنة ٥٧٨ هـ . (انظر : المُستفاد ، م١٨ ، ص ٣٨) .

(٩) أبو بكر ابن النقور ، عبد الله بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد البغدادي وكان مُحَدّثاً ثِقة ، وتوفي سنة ٥٦٥ هـ . (انظر : شذرات الذهب ج ٤ ، ص ٢١٥ .)

(١٠) يحيى بن ثابت بن بندار ، أبو القَسم البَغدادي البَقّال ، وكان مُحَدّثاً ، وتوفي سنة ٥٦٦ هـ . (انظر : شذرات الذهب ، ج ٤ ص ٢١٨)

عبدِ الواحد بن المُسَلَّم بن هلال (١) وغيره .
كان أبو محمد جَريئاً في الحقّ ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولعلّ هذا كان سَببَ مِحنَته التي امتُحِن بها ، إذ كان لمّا دخل أصبهان قد وقفَ على كتاب أبي نُعيم الحافظ في معرفة الصّحابة ، فأخذ عليه في مائة وتسعين موضعاً ، فطلبه بنو الخُجَنْدي ليقتلوه ، فاختفى وخرج من أصبهان في إزار (٢) . ولمّا دخل المَوصل ، قرأ كتابَ الجَرح والتعديل للعُقَيلي ، وفيه جَرْح أبي حَنيفة ، فثار عليه الحنفيّة وحبسوه ، ولولا أن البُرهانَ البُزَني (٣) الواعظ خلّصَهُ لقُتل ، فإنّه قطّع الكُرّاسة التي فيها ذكر أبي حنيفة ، ففتّشوا على اسم أبي حنيفة فلم يجدوه فأطلَقوه ، فخرجَ منها خائفاً يترقّب (٤) فلمّا قدم دمشق ، كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة بحلْقة الحنابلة ويجتمع الناس إليه ، فحَصَل له قبول ، فحَسَده الدّماشقة ، ودخلوا إليه بطريق النّاصح ابن الحنبلي (٥)، فحسّنوا إليه أن يَعِظ بعدَ الصّلاة تحتَ قبّة النّسر ، ففعل ، فشوّش على عبد الغني ، فصار يقعد بعد العَصر ، وذكر عقيدَته ، ممّا أثارَ حاسديه الذين استعانوا بالوالي (٦) مُدّعين بأنّ الحافظَ عبد الغني قد أضلّ الناسَ ويقول بالتّشبيه . فعَقدوا له مجلساً ، وأحضروه فناظَرهم ، فأخذوا عليه مآخذَ استعدوا بها الوالي على الشيخ ، فأمرَ الوالي الأمراءَ ، فنزلوا إلى جامع دمشق ، فكسّروا مِنبرَ عبد الغني وما كان في حَلْقة الحنابلة من الدرابزينات ، ومنعوهم من الصلاة.(٧) وخرج الحافظ إلى بعلبك ، ثم توجّه إلى نابلس وأقام فيها مدّة (٨) . وانتقلَ بعد ذلك إلى مصر ، حيث نَعِمَ فترة قصيرة بحماية الملك الأفضل الذي

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) الذيل على الروضتين : ص ٤٧
(٣) ابراهيم بن المظفّر بن ابراهيم البُزَني الحَرْبي المَوصلي الواعظ المحدث ولَقَبه برهانُ الدّين ، ومولده سنة ٥٤٣هـ ، وقد ولي مشيخة دار الحديث بالموصل ، وحدّث بها ووعظ ، قال فيه ابن الحنبلي : لم يكن بالموصل أعرف بالحديث والوعظ منه . (انظر: التاج المُكلّل من جَواهر مآثِر الطّراز الآخر والأوّل / السيد أبو الطيّب صدّيق بن حسن القنوجي ١٣٠٧هـ، المطبعة الهندية العربية ١٩٦٣، / ص ٢٣١)
(٤) الذّيل على الروضتين : ص ٤٧ .
(٥) تقدمت ترجمته .
(٦) المقصود هنا هو والي قلعة دمشق صارمُ الدّين برُغش .
(٧) انظر : مرآة الزمان : ج ٢ ق ٨ ص ٥١٠ .
(٨) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٣٧٢ . وذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ص ٢١

كان قد أخذ مصر ، فصادَفَ الحافظَ وأكرمَه وأوصى به . ثم جاء العادلُ وأخذ مصر فـأكرم عبد الغني على الرّغم من أن الكائدين قد أكثروا عنده على الشيخ . فلما كثُر القولُ فيه بعد ذلك ، عَزم العادلُ على إخراجه ، لولا تدخلُ بعض رجاله ممن عرفوا قدْر الشيخ (١) . قال الحافظُ الضياء : " بلغني أن الحافظ - عبدَ الغني أُمِرَ أن يَكتبَ اعتقادَه ، فكتب : أقول كذا لقول اللّه كذا ، وأقول كذا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ، كذا ، حتى فَرَغ من المسائل ، فلمّا وُقف عليها العادل، قال العادلُ للجماعة: أيش أقول في هذا ؟ يقول بقول الله ورسوله، فَخلّى عنه ". (٢) إلّا أنّ أبا شامة ذكر أنّ الصّفيّ بنَ شُكر ، وزيرَ العادل ، كتب الى والي مصر بنفيه إلى المغرب ، غير أن الحافظ مات قبل وصول الكتاب (٣) .

كان الحافظُ عبدُ الغني زاهداً عابداً ورِعاً ، ذكر فيه سبطُ ابنُ الجوزي أنه كان يصلي كلَّ يوم وليلة ثلاثمائة ركعة ، ويقومُ اللّيل ، وعامةَ دهرِهِ صائم ، وما ادّخر شيئاً قطّ ، فقد كان جواداً سَمْحاً ، إذا مَنّ اللّه عليه بشيء ، حَمَله في الليل إلى أبواب الأرامل واليتامى فألقاه إليهم ، ومضى لئلا يعرفوه . وكان يُرَقِّعُ ثوبَه بيده وقد ضَعُفَ بصرُه في آخر عمره ، وذلك لكثرة المطالعة والبكاء . (٥) وذكر الضياء أنّ الله قد وضع له المهابةَ في نفوس الخَلق . ومن ذلك ما رواه الحافظ ابنُ رجب من أنه كَسّر أدواتِ اللّهو التي كانت مُقامةً عند دَرج جيرون ، ولمّا أرسل الأفضلُ ابن صلاح الدين في طلبه ، رفض الحضور قائلاً : ذاك عندي حرام ، وأنا لا أمشي إليه ، إن كان له حاجة فليجيء هو . وعندما عاودَهُ رسولُ السّلطان مُلِحّاً بالحضور قال له : امضِ ضَرب اللّهُ رقبتَك ورقبةَ السُّلطان . فخاف الناسُ أن تجري فتنة ، غير أنه لم يَحضر أحدٌ في طلب الشيخ بعد ذلك (٦) . وذكر عن الشيخ أنه كان صاحب فراسة وكرامات ، أورَدَها الحافظُ الضياء ، ونُقلتْها عنه مصادرُ عديدة .

---

(١) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص١٣٧٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الذيل على الروضتين : ص ٤٧ .

(٤) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي ، المعروف بسبط ابن الجوزي ، وقد كان واعظاً ومؤرخاً ومدرساً للحنفية ، وروى عن جده وطائفة ، وألّف كتاب "مرآة الزّمان" . ويرى الذهبي أنه تَرَفَّض ، وكان يأتي بمناكير الحكايات . وقد كانت وفاته سنة ٦٥٤هـ . (انظر : ميزان الاعتدال ، ج ٤ ص٤٧١ ومفتاح السعادة : ج ١ ص ٢٥٥ .)

(٥) مرآة الزمان : ج ٨ ، ق ٢ ، ص ٥٢٠ .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص١٣ .

فلما مات رثاه غيرُ واحدٍ من الشعراء ، من بينهم الإمامُ أبو عبد الله محمدُ ابنُ سعدٍ المقدسي (١) الأديب ، وقد رثاه بقصيدة طويلة ، منها :

هذا الذي كنتُ يومَ البيْنِ أحتَسِبُ ... فلتَقْضِ عنكَ دُموعي بعضَ ما يَجِبُ (٢)
يا سائرين إلى مصرٍ بربِّكُمُ ... رفقاً علَيَّ ، فإنَّ الأجرَ يُكتَسَبُ
قولوا لساكِنها : حُيِّيتَ من سَكَنٍ ... يا مُنيَةَ النَّفس ، ماذا الصَّدُّ والغَضَب
يا خيرَ من قال بَعد الصَّحْب "حَدَّثَنا" ... ومن إليه التُّقى والدينُ يُنتَسَبُ
لولاكَ مادَ عَمودُ الدّين وانهَدَمَت ... قواعدُ الحَقِّ ، واغتالَ الهُدى عَطَبُ
فاليومَ بعدكَ جَهْرُ الغَيِّ مُضْطَرِمٌ ... بادي الشَّرارِ ، ورُكنُ الرُّشد مُضْطَرِب
فلْيَبْكِيَنَّكَ رسولَ الله ما هَتَفَت ... وُرقُ الحَمام ، وتَبكي العُجم والعَرَبُ (٣)

ترك الشيخ عبدُ الغني كثيراً من المؤلفات ، يناهزُ عددُها الأربعين ، وقد تعددت موضوعاتُ هذه المؤلفات وتنوَّعت ، فمنها ما كان في الحديث ، ومنها ما كان في الفقه أو العقيدة أو السِّيَر ، إلى غير ذلك من الموضوعات . وفيما يلي قائمة بأسماء أهم تلك المؤلفات :

١ - كتاب " المصباح في عيون الأحاديث الصِّحاح " في ثمانية وأربعين جزءاً . تشتمل على أحاديث الصحيحين (٤)

---

(١) أبو عبد الله محمدُ بنُ عمر ابن أبي بكر بن عبد الله بن سَعد المَقدسيّ ، أخذ الحديث عن مشايخ العراق ونيسابور ، وسكن المَوْصل فتولّى مشيخةَ دارِ الحديث بها ، وألّف كتاباً سمّاه " المجدُ المُظَفَّري " (انظر ترجمته في : تاريخ اربل / القسم الأول ، ص ١٦٨) .

(٢) الشطر الثاني ورد في " الذيل " على النحو التالي : " فليقض دمعي عنك بعض ما يجب " . انظر : ج ٢ ، ص ٢٧ .

(٣) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

(٤) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ، ص ١٨ ، ومعجم المؤلفين : ج ٥ ، ص ٢٧٥ . ولم أعثر له على ذكر في فهارس المخطوطات المتاحة .

٠٢ كتاب " العُمدة في الأحكام " مما اتّفق عليه البُخاري ومُسلم ، ويقع في جزأين . وقد طُبع عدة طبعات (١) .

٠٣ كتاب " سيرة النّبيّ ، صَلّى اللّهُ عليه وَسَلّم " في جزء واحد ، وما يزال مخطوطا " (٢) .

٠٤ كتاب " النصيحة في الأدعية الصّحيحة " ويقع في جزء واحد ، وقد طُبع غيرَ مرّة (٣) .

٠٥ كتاب بعنوان " من مناقب الصّحابيات " ، مايزال مخطوطا " (٤) .

٠٦ كتاب " حديث الإفك " وهو مطبوع (٥) .

٠٧ كتاب " الكُنى " (٦) ، وهو تلخيص لكتاب الحاكم أبي عبد الله محمد الضّبّي النَيسابوري المعروف بابن البَيّع . وما يزال مخطوطا " .

٠٨ جزء فيه مسألة في صَلاة النّبي ، صلى الله عليه وسَلّم ، بالانبياء عليهم

---

(١) ذكره صاحب كشف الظّنون ، ص ١١٦٤ ، وذكر شُروحَه وما كُتِبَ عليه من ذُيول وقد طُبعَ الكتابُ عدة مرّات ، فقد طُبع في الطّائف سنة ١٣٨٠ هـ ، وصدر عن مكتبة المعارف فيها . وطُبع في القاهرة بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر وصدر عن دار المعارف سنة ١٩٥٣ . وطُبع في بيروت ، وصدر عن دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٦ ، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا . وطُبع في القاهرة وصدر عن دار مصر للطباعة . وطُبع في دمشق ، وصدر عن دار المأمون للتراث ، سنة ١٩٨٥ بتحقيق محمود الارناؤوط .

(٢) ذكره ابن رجب في " الذيل" ج ٢ ، ص١٨ ، وسماه الروداني : " نُزهة السامعين من أخبار سَيّد المُرسلين " ، انظر مجلة معهد المخطوطات ، المجلد ٢٩ ، ج٢ ص٥٢١ . وضمن مخطوطات المكتبة الخالدية في القدس ، مخطوط بعنوان "الدرة المضيّة في السيرة النبوية " للحافظ عبد الغني ، والنسخة مكتوبة في القرن السابع ومنها نسخة أخرى بباريس ، رقمها ١٩٦٦ . (انظر: المخطوطات العربية في فلسطين ، صلاح الدين المنجد ، ص٤٤ ، ومعجم المؤلفين : ج ٥ ، ص٢٧٥) . وفي مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية شريط يحمل الرقم ٢٨٤ ، علية جزء من سيرة النبي ، للشيخ عبد الغني .

(٣) طبع الكتاب مرتين : الأولى في مصر ، سنة ١٩٧٨ ، بتحقيق عبد الله نجيب ، والأخرى في بيروت ، سنة ١٩٨١ بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط ورفيقه .

(٤) موجود في دار الكتب الظاهرية ، بدمشق ، تحت رقم ٣٧٥٤ ، وهو بخط المؤلّف . (انظر: فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية / قسم التاريخ ، ص ٦٩٣) .

(٥) وقد طبع في الرياض عام ١٩٨٥ بتحقيق هشام السقا .

(٦) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية /التاريخ وملحقاته ، ج ٢ ، ص٦٧٨ .

السّلام ، ليلة الاسراء (١) .

٩ . كتاب "الكمال في معرفة الرّجال (٢)" ويشتمل علي رجال الصّحيحين وأبي داود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجة ، في عشرة أجزاء ، وفيه اسناد ذكر محنته . وما يزال الكتاب مخطوطا" .

١٠ . كتاب "أحاديث الشعر" (٣) وهو أخبار وأحاديث عن موقف الرسول صلّى الله عليه وسلم من الشعر بوجهيه : المؤيّد للإسلام والمعارض له . وما يزال مخطوطا" .

١١ . كتاب "دُرَر الأثر" وقد رتبه على حروف المعجم ويقع في تسعة أجزاء .

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية / التاريخ وملحقاته ، ج ٢ ، ص ٦٨٥ .

(٢) المخطوط موجود في دار الكتب المصرية ، تحت رقم ٥٥ ، نسخة يوسف بن محمد بن عثمان ، وذلك سنة ٦٩٤ هـ ، وهو مُوقوفٌ من الأمير صَرغَمتَش على المدرسة الحنفيّة الّتي أنشأها بجوار جامع ابن طولون . وهناك نسخة أخرى ، لم يبق منها الّا أجزاء من المجلدين الأول والرابع ، موجودة في مخطوطات دار الكتب الظاهرية . بدمشق ، تحت رقم ١١٥٧ للمجلد الأول ، و ١١٥٨ للمجلد الثاني ، وقد أُتيحَ لي الاطّلاعُ على نسخة الظاهرية .
(وقد ذكر الكتاب صاحب كشف الظنون ، ص ١٥٠٩ ، وصاحب معجم المؤلفين ص ٢٧٥ من الجزء الخامس) .

(٣) المخطوط موجود بدار الكتب الظاهرية ، تحت رقم ٣٧٦٧ ، مجاميع ٣٠ ، وقد كتب الناسخ على صفحته الأولى أن الكتاب مُوقوفٌ على جميع المسلمين بالمدرسة الضّيائية بقاسيون . وقد تمكّنتُ من الاطّلاع عليه . وقد وقَفْتُ على نُسخة مَطبوعة للكتاب ، من مطبوعات جمعيّة الحقوق الإسلامية ، تحقيق محمد جميل سلطان (١٩٥٠) .

(٣) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٨ ، ومعجم المؤلفين ج ٥ ، ص ٢٧٥ . ولم أَجد له ذكرا" في أيّ فهرس من فهارس المخطوطات التى أمكنَني الاطّلاعُ عليها .

يُضاف إلى المُؤلَّفات السابقةِ أكثرُ من ثلاثين مُصَنَّفا "(١)، لم أجِدْ لها ذكرا" في فهارس المخطوطات التي تمكّنتُ من الاطّلاع عليها .

---

(١) ذُكرتِ المصادرُ القديمةُ أسماءَ تلكَ المُصَنَّفات ، وفيما يلي بيانٌ بعناوينها :

١ . كتاب " نهاية المراد من كلام خير العباد " في السنن ، ويقع في نحو مائتي جزء . (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص١٨)

٢ . كتاب " اليواقيت الفاخرة " في الأحاديث ، ويقع في مجلد واحد . (انظر الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص١٨ وكشف الظنون : ٢٠٥٣ . وانظر : معجم المؤلفين : ج ٥ ، ص ٢٧٥)

٣ . كتاب " الآثار المَرْضِيّة في فضائل خير البَرِيّة " وهو في أربعة أجزاء (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٨)

٤ . كتاب " الروضة " في السُّنَن ، ويقع في أربعة أجزاء . (الذيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص١٨)

٥ . كتاب " الـذِّكـر " في جزأين . (المصدر السابق)

٦ . كتاب " الأسرار " في جزأين (المصدر نفسه)

٧ . كتاب " التهجد " في جزأين . (المصدر السابق . وقد ذكره الروداني في (صلة الخلف بموروث السلف) ، انظر : مجلة معهد المخطوطات ، العدد الأول ، المجلد الثامن والعشرون ، ص ٢٠)

٨ . كتاب " الفَرَج " ، ويقع في جزأين . (انظر : الذّيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص١٨) .

٩ . كتاب " الصِّلات مِنَ الأحياء إلى الأموات " ويقع في جزأين : (المصدر السابق ، وانظر : معجم المؤلفين : ج ٥ ، ص٢٧٥) .

١٠ . كتاب " الصِّفات " في جزأين . (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ج٢ ص ١٨)

١١ . كتاب " مِحنة الإمام أحمد " في ثلاثة أجزاء . (انظر : المصدر السابق وذكره صاحبُ "صِلة الخَلَف" ، انظر : مجلة معهد المخطوطات ، العدد الثاني ، المجلد ٢٩ ، ص ٥٠٤)

١٢ . كتاب " ذَمّ الرِّياء " ويقع في جزء كبير . (الذّيل على طَبَقات الحَنابلة : ج ٢ ، ص ١٩)

١٣ . كتاب " ذَمّ الغِيبَة " في جزء ضخم . (المصدر السّابق) .

١٤ . كتاب " التّرغيب في الدّعاء " جزء واحد . (المصدر السابق ، وانظر : مجلة معهد المخطوطات المجلد الثامن والعشرون العدد الأول ص٢٠)

١٥ ـ كتاب " فَضائل مَكّة " ويقع في أربعةِ أجزاء . (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ص١٩١) .

١٦ ـ كتاب " الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنْكَر " جزء واحد (المصدر السّابق وانظر : مجلة معهد المخطوطات ، المجلد السابع والعشرون العدد الثاني ، ص٤٢٨ .)

١٧ . كتاب " فضائل رمضان " جزء واحد . (الذيل على الطبقات ، ج ٢ ، ص١٩١)

١٨ . كتاب " فضائل عَشْر ذي الحِجّة " جزء واحد (المصدر السابق)

١٩ . كتاب " فضائل الصدقة " جزء واحد . (المصدر نفسه)

٢٠ . كتاب " فضائل الحَجّ " جزء واحد . (المصدر نفسه)

٢١ . كتاب " فضائل رَجَب " جزء واحد (المصدر نفسه)

٢٢ . "وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم " جزء واحد . (ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ، ص١٩١)

٢٣ . كتاب " الأربعينَ من كَلام رَبِّ العالَمين " . (المصدر السابق)

٢٤ . كتاب " الأربعين " في الحديث . (المصدر نفسه)

٢٥ . جزء في الأقسام التي أقسَمَ بها النبيُّ صلى الله عليه وسلّم (المصدر نفسه)

٢٦ . كتاب " اعتقاد الأمام الشّافعي " ويقع في جزء كبير . (المصدر نفسه)

٢٧ . " كتاب الحكايات " ويقع في سبعة أجزاء (المصدر نفسه)

٢٨ . كتاب " غنية الحُفّاظ في تحقيق مُشكِل الألفاظ " (المصدر نفسه ، وانظر معجم المؤلفين ، ج ٥ ص : ٢٧٥)

٢٩ . كتاب " الجّامع الكَبير لأحكام البَشير النَّذير " غير أنه لم يُتِمّه . (الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ١٩١)

٣٠ . جُزء في ذِكر القُبور . (المصدر السابق)

٣١ . جُزْء في مناقب عمر بن عبد العزيز . (المصدر نفسه)

٣٢ . كتاب " الأحكام على أبواب الفِقه " ستة أجزاء . (المصدر نفسه)

٣٣ . كتاب " الاقتصاد في الاعتقاد " في جزء كبير . (انظر : الذّيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، وانظر : مجلة معهد المخطوطات ، المجلد السابع والعشرون ، الجزء الثاني ، ص ٤٣٣).

٣٤ . كتاب " تبيين الأصابة لأوهام حَصَلت في معرفة الصّحابة " في جزء كبير . (انظر : الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص١٩١)

٣٥ . كتاب " أشراطِ الساعة " . (انظر : مجلة معهد المخطوطات : م ٢٧ ، ج ٢ ، ص ٤٣٢)

٣٦ . كتاب " الأنساب " (المصدر السابق) .

٣٧ . كتاب " أخبار الصلاة " . (المصدر السابق ، ص ٤٢٤)

ب: في الفقه والقضاء :

يبدو للباحث أنّ اهتمامات علماء المنطقة بالدراسات الفقهية قد بدأت مبكّرة بالقياس إلى اهتماماتهم بالعلوم الأخرى ، وإن كان ما وصلنا من اهتمام العلماء النابلسيين بهذا الفرع من فروع المعرفة ، لا يتعدّى مطلع القرن الرابع الهجري ، فقد ظهر في هذا القرن من علماء الفقه النابلسيين ، ابنُ النابلسي الشهيد ، وبرز في القرن الذي يليه - أيْ القرن الخامس الهجري - فقيهان كبيران ، هما الشيخ نصرُ المقدسيّ ، والشيخ أبو عبد الله الدّيباجي . فلما كان القرنُ السادس ، بدأت اهتمامات علماء المنطقة بالدراسة الفقهية تقوى وتشتدّ ، فظهرت طبقة من الفقهاء النابلسيين أدّوا خدمات جليلة في هذا المجال . وقد استمرّ ذلك الاهتمام طوالَ القرن السّابع للهجرة ، كذلك .

ولعلّ أبرز ما يلاحظ على الدراسات الفقهية لدى علماء المنطقة ، أنّ المذهب الشافعي كان المذهب الشّائع في القرنين الرّابع والخامس الهجريّين ، في حين أصبح المذهبُ الحنبليّ المذهبَ الشّائعَ في المنطقة في القرنين السّادس والسابع الهجريين . فجُلّ العُلماء الّذين ظهروا في هذين القرنين الأخيرين هم من الحنابلة ، وهم الذين عملوا على نشر هذا المذهب في بلاد الشّام ، وعلى أيديهم تتلمذ عددٌ من أعيان المذهب ، من بينهم ابنُ الجوزي ، صاحبُ " الأحكام السُّلطانية " والحافظُ ابنُ رجب ، صاحبُ " طبقاتِ الحنابلة " وتقيُّ الدين بن تيميّة و، وابنُ مُفلح ، صاحبُ " الفُروع " ، وغيرُهم من أئمّة الحنابلة .

أمّا أقدمُ من ذكرتْهُ لنا المصادرُ القديمةُ من الفقهاء النابلسيين - كما ذكرتُ سابقاً - فهو الشيخُ محمد بنُ أحمدَ بن سهل بن نصْر المعروفُ بابن النابلسي الشهيد (١) ، وكان استشهادُه عامَ ثلاثةٍ وستين وثلاثمائة ، وقد تتلمذ على عددٍ من العُلماء ، من بينهم سعيدُ بنُ هاشم بن مُرْثَد الطّبراني (٢)، وعُمَرُ

---

(١) له ترجمة في : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ * مرآة الزمان : ج ٨ ، ق ١ ص ١٤٤ * سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ١٤٨ ، العبر : ج ٢ ، ص ٣٣٠ * الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٤٤ * النجوم الزاهرة : ج ٤ ، ص ١٠٦ * مرآة الجنان : ج ٢ ، ص ٣٧٩ * شذرات الذهب : ج ٣ ، ص ٤٦ * ترتيب المدارك : ج ٣ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤ .

(٢) سعيد بنُ هاشم بن مَرثد بن سُليمانَ بن عبد الصّمد بن أحمدَ بن أيّوب ابن موهوب الطّبراني ، وقد ذُكر أنه روى عن جماعة منهم أبو حاتم بنُ حبّان البُستي ، وقيل إنّه تُوفي بتنّيس وهو عائدٌ من مصرَ إلى بلده سنة ٣١٣هـ ، (انظر : الأنساب ج ٨ ، ص ١٩٩)

ابن مُحمَّد بن سُليمانَ العَطّار (١)،وعثمانُ بنُ مُحمَّد بن عَلي بن جعفر الذَّهبي.(٢)
وقد بَلغ ابنُ النابُلسي من العلم درجةً رَفيعَة ، فكانت تُقام له حَلَقاتٌ للتدريس يَفِدُ إليها العُلماءُ والدارسون ، فتَتَلمذَ عليه عَددٌ من العلماء ، من أبرزهم أبو الحسن الدّارقُطني (٣) ، وعبدُ الوهّاب الهُيداني (٤) .

كان ابنُ النابلسي الشهيدُ عابداً صالحاً زاهداً قوّالاً للحَق ، لا يَخشى في الله لَومةَ لائم . فقد رَفضَ ذاتَ يوم مالاً بَعَث به اليه كافورُ الأخشيدي ، يريد أن يَستَميلَه به ، فقال لرسولِ كافور : "قُل لِكافورَ : قالَ اللهُ تَعالى "اياكَ نَعبد وإيّاكَ نستعين "،فالاستعانةُ باللّه وكَفى (٥) . وقد عَرَّضَتْهُ تلكُ السِّمات في شَخصيَّته لِمحْنَة كان يَكفيه فيها أن يقول "لا" ، فيحفظ عليه حَياتَه ، لكنَّه لم يَكنْ يَتراجعُ عَن حَقٍّ رآه . فقد سُئل عن رأيه في حُكم الفاطميين ، فأفتى بوجوب قِتالهم ، ولمّا سَألوه عن ذلك ، قال : "نَعَم" ، فإنّ قِتالَكم واجبٌ . فنَقَموا عليه وحَبسوه ، ثم قَتلوه وسَلَخوه وحَشَوا جِلدَه تِبناً ، وصَلبوه.(٦)

---

(١) نزيل طبرستان ، وله مُخَرَّجات ورحلة إلى العراق والحجاز ، وكان حافظاً سريعَ الفهم . (انظر : لسان الميزان ج ٤ ، ص ٢٢٦)

(٢) عثمان بن محمد بن علي بن أحمد ، المعروفُ بابن عَلّان الذَّهبي ، مُحَدّث ، حَدَّث بالشام ومصر ، وكانت وفاته في حلب سنة أربعين وثلاثمائة . (انظر : تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٣٠١)

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) أبو الحسين بنُ جعفر بن عَلي ، مُحَدّثُ دمشق ، وقد ذُكر أنه كَتَب بقنطارِ حِبر ، وذكر الذَّهبي أنّ فيه تساهلاً ، وكانت وفاته سنة ٤١٨ هـ . (انظر : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٣٥)

(٥) انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .

(٦) انظر : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ ، وترتيب المدارك ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

ومن فُقهاء القرن الخامس الهجري ، الشيخُ أبو الفتح نصرُ بنُ ابراهيمَ ابنِ نصر بنِ داودَ المَقدسيّ النابُلُسيّ ، ثُمّ الدّمشقي (١) ، المُتوفّى عام أربعمائة وتسعين . وقد تنَقّلَ الشيخُ أبو الفتح في أنحاء متفرّقة من ديار الاسلام ، يَطلُبُ العلمَ ويُعطيه ، فأقامَ في بيت المقدس مُدّةً من الزمن ، ثم انتقل إلى صور ، فأقام فيها عشرَ سنوات يُنشُر العلم ويَعِظ النّاس ، مع كثرة المخالفين له من الرافضة ، وفيها تفقّه على أبي الفتح سُليمِ بنِ أيّوب الرّازي (٢) . وقد أقامَ في دمشقَ زَمَناً ، فسَمع الحديث فيها من جماعة ، منهم عبدُ الرّحمن بنُ الطُّبَيز (٣) ، وأبو الحسن بنَ السّمسار (٤) . وذهَب إلى غَزّة ، فسمع فيها من محمّد بنِ جَعفر الميماسيّ (٥) . وسَمع أيضاً بآمِد وديارِ بَكر .

---

(١) له ترجمة في : تبيين كَذب المُفتري ، ص ٢٨٦ ★ طبقات الشافعية / السُّبكي : ج ٥ ، ص ٣٥٨ ★ طبقات الشافعية / الأسنوي : ج ١ ، ص ٣٨٦ ★ تهذيب الأسماء واللغات : ج ٢ ، ق ١ ص ١٢٥ ★ العِبَر : ج ٣ ، ص ٣٢٩ ★ النجوم الزاهرة : ج ٥ ، ص ١٦٠ ★ الأنس الجليل : ج ١ ، ص ٢٦٧ ★ مرآة الجِنان : ج ٣ ، ص ١٥٢ ★ شذرات الذهب : ج ٣ ، ص ٣٢٦ ★ معجم البلدان : ج ٥ ، ص (١٧١ — ١٧٢) .

(٢) أبو الفتح سليم بن أيوب الرّازي ، فقيه شافعي أصوليّ ، وقد اشتغل بالفقه والتّفسير والحديث واللّغة ، وسَكَن الشام ، وتُوفي غريقاً بمنطقة الجار على البحر الأحمر ، وكانت وفاته سنة سبع وأربعين وأربعمائة (انظر : طبقات الفقهاء / الشّيرازي ، ص ١٣٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٦٨)

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) أبو بكر محمد بن جعفر بن علي الميماسي ، الذي روى "مُوطّأ" يَحيى بنِ بُكَير عن ابن وَصيف وهو من كبار شيوخ نصر المقدسي وكانت وفاته سنة ٤٣٥ هـ . (انظر : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٧)

وقد تتلمذ الشيخُ نصر على عددٍ كبير من العلماء ، ذكر السُّبكي منهم أبا بكر الخطيب (١) ، وأبا الفضل يحيى بنَ علي (٢) ، وجمالَ الإسلام أبا الحسن السُّلَمي (٣) ، وأبا الفتح نصرَ الله المَصّيصي (٤) وأبا يعلى حمزةَ بنَ الحُبوبيّ (٥) . وقد أخذ عن الشيخ نصر عددٌ من فقهاء الأندلس منهم: القاضي أبو علي الصَّدفيّ (٦)،

---

(١) أحمد بنُ عليّ بن ثابت ، المعروفُ بالخطيب البغدادي ، وكانت نشأتُه ببغدادَ ، وقرأ القرآنَ بالرّوايات ، وأخذ الفقه عن الشيخ أبي الطّيّب الطّبري . ومن مؤلفاته "تاريخُ بغداد" و "المؤتلِفُ والمختلِفُ" و "المتّفِقُ والمُفترِقُ" وغيرُها ، وله شِعرٌ . وتوفي سنة ٤٦٣ هـ . (انظر المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، المجلد : ١٨ ، ص ٥٤)

(٢) يحيى بنُ عليّ بن عبد العزيز ، القاضي الزكيّ ، أبو الفضل القُرَشي الدّمشقي وقد كان قاضياً في دمشق وأباً لقضاتها ، ولزِمَ الفقيهَ نصراً المقدسيّ مُدّة وكانت وفاته سنة ٥٣٤ هـ (انظر : العبر ، ج ٢ ، ص ٤٤٦) .

(٣) جَمالُ الإسلام ، أبو الحسن عليُّ بنُ المُسلم السُّلَمي الدِّمَشقي الشّافعي، عَمِلَ مُدرِّساً بالغزاليّة والأمينيّة ، وكان مفتيَ الشّام في عصره . صَنّفَ في الفقه والتّفسير ، وتصَدّرَ للاشتغال والرّواية وكانت وفاته سنة ٥٣٣ هـ (انظر : العبر ، ج ٢ ، ص ٤٤٥)

(٤) نصرُ الله بنُ محمّد بن عبد القوي ، أبو الفتح اللاذقي المَصّيصي الشّافعي الأصوليّ الأشعريّ ، سَمِعَ بصورَ وبغداد والأنبارِ وغيرِها ، وكان أحدَ مشايخ الشّام ، فقيهاً في الأصول والفروع ، وتوفي سنة ٥٤٢ هـ .
(انظر : البداية والنهاية ، ١٢ ، ص ٢٢٣ . وانظر كذلك : العبر ج ٢ ، ص ٤٦٢) .

(٥) حَمزةُ بنُ عليّ بن هِبَة الله الثّعلَبيّ الدِّمشقي ، وقد سَمِعَ من جماعة من العلماء من بينهم الشيخُ نصر المقدسيّ ، وقال فيه الذهبي : كان لا بأسَ به ، وكانت وفاته سنة ٥٥٥هـ . (انظر : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٣)

(٦) القاضي الشهيدُ أبو علي الصَّدفيّ ، حسينُ بنُ محمّد بنِ فيرّة بن حيّون ويُعرف بابن سُكّرة ، وهو من أهل سَرقُسطة . وقد كان عالماً بالحديث وطُرُقِه ، عارفاً بعلَلِه وأسماء رجاله ونَقَلتِه ، وكَتَب بخطّه علماً كثيراً ، من مثل "صَحيح البُخاري" و "صحيح مُسلم" . وكان حافظاً لمُصنّفاتِ الحديث .
(انظر : نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب ، ج ٢ ، ص ٩١)

والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (١) . ولما قدم الغزالي دمشق، اجتمع بالشيخ نصر للتبرك به والاستفادة من علمه (٢) . وقد أجمعت المصادر التي ترجمت للشيخ نصر، على أنه كان مثالاً للعالم الزاهد المترفع عن الدنايا. فقد قال فيه الحافظ ابن عساكر: «وأقام بدمشق مدة تسع سنين، يحدث ويدرس ويفتي على طريقة واحدة من الزهد في الدنيا والتنزه عن الدنايا والجري على منهاج السلف من التقشف وتجنب السلاطين ودفع الطمع والاجتزاء باليسير مما يصل إليه من غلة أرض كانت له بنابلس، يأتيه منها ما يقتاته، ولا يقبل من أحد شيئاً»(٣) ووصفه الحافظ الذهبي بأنه كان إماماً علامة مفتياً، حافظاً زاهداً متبتلاً ورعاً كبير القدر عديم النظير، وقال عنه بأنه شيخ الشافعية بالشام (٤). وقال فيه بعض معاصريه: «لو كان الفقيه أبو الفتح في السلف، لم تقصر درجته عن واحد منهم، لكنهم فاتوه بالسبق»(٥) . ويحكى عن بعض أهل العلم أنه قال: صحبت امام الحرمين أبا المعالي الجويني (٦) بخراسان، ثم صحبت

---

(١) قاضي قضاة كورة اشبيلية، وقد كان فقيهاً معروفاً واماماً في الأصول والفروع وله شعر . ورحل إلى المشرق مع أبيه، ودخل الشام والعراق، وسمع بهما من كبار العلماء . وتوفي سنة ٥٤٣ هـ (انظر: نفح الطيب ج ٢، ص ٢٨)

(٢) طبقات الشافعية / الأسنوي ج ٢، ص ٣٨٦، وتهذيب الأسماء واللغات ج ٢، ص ١٢٥ .

(٣) تبيين كذب المفتري: ص ٢٨٦ . وانظر: طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٣٥٢، وتهذيب الأسماء واللغات ج ٢، ق ١، ص ١٢٥ .

(٤) العبر: ج ٣، ص ٣٢٦ .

(٥) تبيين كذب المفتري: ص ٢٨٦ .

(٦) أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ العالم أبي يعقوب يوسف الجويني شيخ الامام الغزالي، ولقب بامام الحرمين لأنه جاور بمكة والمدينة ودرس فيهما، ومن مصنفاته: "العقيدة النظامية في الأركان الاسلامية" و "الارشاد" في أصول الدين، و "الورقات" في أصول الفقه . وتوفي سنة ٤٧٨ هـ (انظر الوفيات / ابن قنفذ القسنطيني، هامش ص ٢٥٧)

الشيخ أبا اسحق الشيرازي (١) في العراق ، فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة أبي المعالي الجويني ، ثم قدمت الشام، فرأيت الفقيه أبا الفتح، فكانت طريقته أحسن من طريقتيهما جميعاً" (٢) .

وقد صنف الشيخ نصر كتباً كثيرة في المذهب الشافعي وغيره ، أذكر منها :

١ . كتاب "الحجة على تارك المحجة" (٣) .

٢ . كتاب "الانتخاب الدمشقي" في المذهب الشافعي ، ويقع في بضعة عشر مجلداً (٤) .

٣ . كتاب "التهذيب" في المذهب الشافعي ، في نحو عشر مجلدات (٥) .

٤ . كتاب "الكافي"، وهو مجلد مختصر ، ذكر النووي أنه حذا فيه حذو شيخه سليم الرازي في كتاب "الكفاية" ، ولا يذكر فيه قولين ولا وجهين، بل يخرج بالراجح عنده (٦)

٥ . كتاب "المقصود" (٧) .

---

(١) جمال الدين أبو اسحق ، ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، المولود بفيروزآباد سنة ٣٩٣ هـ ، وبها نشأ وبدأ تحصيله العلمي ، ثم طوف بالبلاد طلباً للعلم ، فأصبح أحد أعلام المذهب الشافعي في عصره وأكره على القضاء إلا أنه رفضه ، وتولى التدريس بالنظامية زمناً ، وكان يضرب فيه المثل بالقدرة على المناظرة . ومن مصنفاته "المهذب في المذهب" و "التنبيه في الفقه" و "طبقات الفقهاء" و "اللمع في أصول الفقه" . وكانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ . (انظر : مقدمة "طبقات الفقهاء" بقلم د . احسان عباس ، صفحة ٥ وما بعدها)

(٢) تبيين كذب المفتري : ص ٢٨٦ .

(٣) ذكره النووي ، وذكر أنه سمعه عن ابن الأنباري عن القاضي الحرستاني عن أبي الفتح نصرالله بن محمد بن عبدالقوي عن الشيخ نصر المصنف . (انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢٥) .

(٤) المصدر السابق . وهو غير مطبوع ، ولم أجد له ذكراً في فهارس المخطوطات التي اطلعت عليها .

(٥) المصدر نفسه . وهو غير مطبوع ، ولم أجد له ذكراً في فهارس المخطوطات التي اطلعت عليها .

(٦) المصدر نفسه . وهو غير مطبوع ولم أجد له ذكراً في فهارس المخطوطات التي اطلعت عليها .

(٧) انظر : طبقات الشافعية ، ج ٢ ص ٣٩٠ ، وكشف الظنون : ص ١٨٠٧ . (لم أجد له ذكراً في فهارس المخطوطات) .

هِبَةُ اللّه بنُ عَساكر (١) ، صاحبُ " تاريخ دمشق " . ولقد كان الدّيباجيّ في عصره مُقَدّماً " في الفقه وعلم الكلام على مذهب الأشعري ، وروى السُّبكي (٢) عن بعضهم قولَه : " وكان الدّيباجيُّ سَيّدَنا في علم الأصول ،ومُقدّمَنا في الزّهد والسُّنّة والمَنقول "(٣) . وذكر ابنُ عساكر أنّه كان يَعقد المَجلس في جامع الخليفة ببغداد ، وبالمدرسة النّظامية ، ويُنظِر في مسائل الخلاف ويُفتي على مذهب الشّافعي ، ووصَفَ مجالسَ وَعظه وتذكيره بأنّها قليلة الحَشو مَشحونَة بالفوائد ، وذلك على طريقة المُتَقَدّمين (٤) . وقد ذكر ابن عَساكر تاريخ وفاة الدّيباجيّ فجعله عام سبعة وعشرين وخمسمائة (٥) ، وعنه أخذت المصادرُ الأخرى ، في حين ذَكر الصَّفدي أنّه تُوفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة (٦) ، والصحيحُ ماذَكَره ابنُ عساكر ، وذلك لمُعاصرته له .

ومن فُقهاء القرنين السّادس والسّابع ، وهما القرنان اللّذان ازدهرت فيهما الدراسات الفقهيةُ في المنطقة ، الشّهابُ محمدُ بنُ خَلف بنِ راجح بنِ بلال بنِ هلال المُقدسيّ الدمشقيّ (٧) المولودُ سنةَ خمسين وخمسمائة بجَمّاعيل ، وقد سَمِع

---

(١) الإمام الحافظُ مُحدّث الشام أبو القاسم عليُّ بنُ الحسن بنِ هبة الله بن عبد الله الدّمشقي الشّافعي ، صاحب التصانيف وقد روى عنه جماعةمنهم أبو سَعد السّمعاني ، وتجاوز عددُ شُيوخه الألف ، ومُصنّفاته كثيرة منها : " تاريخ دمشق " في ثمانين مجلداً " و " المُوافقات " و " عَوالي مالك " و " تبيين كذب المفتري " ، و " فضل أصحاب الحديث " وغيرها ،وتوفي سنة ٥٧١ هـ عن عمر يناهز السّبعين . (انظر : تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ص ١٣٢٨)

(٢) عبدُ الوهاب بنُ علي بنِ عَبد الكافي السُّبكي ، الملقب بتاج الدّين ، وقد كان ذا بلاغة وطلاقة ، حَسَن النّظم والنّثر ، وانتهت اليه رياسة القضاء في الشام ، ومن تصانيفه " شرح مختصر ابن الحاجب " و " شرح منهاج البيضاوي "و " طبقات الشّافعية الكبرى " ،وكانت وفاته سنة ٧٧١ هـ . (انظر : البدر الطالع ج ١ ، ص ٤١٠) .

(٣) طبقات الشافعية / السُّبكي ، ج ٤ ، ص ٦٤

(٤) انظر : تبيين كذب المفتري ، ص ٣٢١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٧) له ترجمة في : الذيل على الروضتين ،ص ١٣٠ * ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ص ٤٢١ * التكملة : ج ٣ ،ص ٣٦ * البداية والنهاية : ج ١٣ ،ص ٦٦ * سير أعلام النبلاء : ج ٢٢ ص ١٥٦ * النجوم الزاهرة : ج ٦ ، ص ٢٥١ * شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ٨٢ .

بدمشق من أبي المكارم بن هلال (١)، وسمع في مصر من الحافظ السِّلَفي (٢) وسمع ببغداد من ابن الخشّاب (٣) وشُهْدَة (٤) وطبقتهم، وتفقّه بها في المذهب الحنبلي، والخلاف على ابن المَنّي (٥) حتى برع، وكان بحاثاً "مناظراً مُفْحِماً" للخصوم. (٦) ويُحكى عنه أنه حفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة (٧). وقد كتب بخطّه كثيراً من الحديث وغيره من العلوم (٨). وتوفي عام ستمائة وثمانية عشر للهجرة. ومن فقهاء نابلس أحمد بن أبي المكارم

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الخطيب الحافظ المُحدّث أبو محمد عبدُ الله بنُ الخشّاب، وقد كان اماما من أئمة اللغة والنحو في عصره، وله معرفة بالحديث والمنطق والفلسفة والحساب، ومن مصنفاته: "نقد المقامات الحريرية" و "المُرتَجَل في شرح الجُمَل" للزجّاجي. وكانت وفاته سنة ٥٦٧ هـ. (انظر: معجم الأدباء، ج٤، ص٢٨٦، ووفيات ابن قنفذ: ص٢٨٦).

(٤) هي شُهدةُ بنتُ أبي نصر أحمد بن الفرج الدِّينَوَري ثُمّ البغدادي وقد كانت كاتبةً مُسْنِدة، دَيِّنةً عابدة صالحة، تُلقّب بفخر النساء وتوفيت عام ٥٧٤ هـ. (انظر: العبر، ج٣ ص٦٦).

(٥) هو أبو الفتح ابنُ المَنّي، نصرُ بنُ فتيان بن مَطر النَّهرواني الحنبلي، وقد كان شيخ الحنابلة وفقيه العراق، وعُرف بورعه وزهده وتعبّده على منهاج السلف. وكانت وفاته سنة ٥٨٣ هـ. (انظر: العبر: ج٣ ص١٢٤).

(٦) انظر: ذيل طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٢٤.

(٧) البداية والنهاية: ج١٣، ص٩٦.

(٨) في المكتبة الظاهرية بدمشق مخطوط لكتاب "أسرار العربية" لأبي البركات الأنباري المُتوفّى عام ٥٧٧ هـ، بخط الناسخ محمد بن خلف بن راجح، وعليها تاريخ الفراغ من النسخ وهو عام ٦١٦ هـ. (انظر: فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية / علوم اللغة العربية والنحو، تصنيف أسماء الحمصي، ص١٠).

بن شُكْر بن نعمة المقدسيّ (١)، خطيب قرية مَردا، وقد سافر إلى بغداد في طلب العلم، وقال فيه الحافظُ الضّياءُ المقدسيّ: "وحصّل في مدّةٍ يسيرة مالَم يُحَصِّلْهُ غيرُه في مُدّة طويلة، وسمِعْتُ عليه بقرية مَردا وبجَبل نابُلُس" (٢). وكانت وفاتُه سنة اثنتين وعشرين وستّمائة ببلده.

ومن الفُقَهاء النّابُلُسيين كذلك، الشّيخُ الأمام بَهاءُ الدّين أبو مُحَمّد عبدُ الرّحمن بن ابراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عبد الرّحمن المُقدسي (٣)، المولودُ بقَرية السّاويا حيثُ كان والدُهُ يَؤُمّ بِها، وذلك سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة (٤). وقد سَمع ببغداد ودمشقَ من عُدد من العلماء، فتفَقّه في بغداد على ابن المَنّي، وبدمشقَ على الشّيخ المُوَفّق ابن قدامة، فلازَمَه وأخذَ عنه الفقهَ واللّغةَ. وأمَّ بمَسجد الحَنابلة بنابُلُس، وحَدّثَ فيها وفي دمشق. ومن مُصَنّفاته: "شَرحُ كتاب المُقنع" و "شَرحُ كتاب العُمْدة" (٥). و "المُقنع" و "العُمدة" كلاهما لشيخه المُوَفّق. وتُوفّي الشّيخُ بهاءُ الدّين عامَ ستّمائة وأربعةٍ وعشرين. ومن فُقَهاء نابُلُس، يوسُفُ بنُ عبد المُنعم بن نِعمةَ بن سُلطان بن سُرور النّابُلُسي (٦) المُتوفّى عامَ ثمانيةٍ وثلاثين وستّمائةٍ بمدينة نابُلُس، وقد وَليَ الأمامة بالجامع الغَربيّ من المدينة، وكان أكثرُ سماعِه بدمشقَ. وفيه قالَ المُنذري: "ترافَقْنا في السّماع كثيراً، وهو على طريقةٍ حَسَنَة" (٧) ومنهم خَطيبُ مَردا، الفَقيهُ أبو عبد الله مُحَمّدُ بنُ اسماعيلَ بنِ أحمدَ المَقدِسيّ النّابُلُسي الحَنبلي (٨)، المولودُ

---

(١) انظر ترجمته في: الذّيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٦٣.
(٢)
(٣) له ترجمة في: المُختَصر المُحتاج إليه من تاريخ ابن الدّبيثي، ج ٢، ص١٩٤ * ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٧٠ * سِيَر أعلام النُّبَلاء: ج ٢٢، ص ٢٦٩ * القلائد الجَوهرية: ج ٢، ص ٣٤٨ * شذرات الذهب: ج ٥، ص ١١٤ * معجم المؤلفين: ج ٥، ص ١١٢.
(٤) سِيَرُ أعلام النُّبَلاء: ج ٢٢، ص ٢٦٩.
(٥) ذَيل طبقات الحنابلة: ج ٢، ص ٧٠، وانظر: معجم المؤلفين ج ٥، ص١١٢.
(٦) الذّيل على طبقات الحَنابلة: ج ٢، ص ٢٢١.
(٧) المصدر السابق.
(٨) له ترجمة في: الذّيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٢٦٧ * سير أعلام النُّبلاء: ج ٢٣، ص ٣٢٥ * شذرات الذهب: ج ٥، ص ٢٨٢.

بمَـرْدا سنةَ ستٍّ وستّين وخمسمائـةٍ ، وقد سافَرَ إلى دمشقَ فَسَمِعَ بها من جَماعَتِه من العُلَماء ، وسافَرَ إلى مصرَ فَسَمِعَ من أبي القاسِم البوصيري (١) وغيرِه . وحدَّثَ عنه جَماعةٌ ، وانتَشَرَتْ مَرويّاتُه بدمشقَ ، وله مَشيخَةٌ (٢) . وكانَتْ وفاتُه ببلدَةِ مَردا سنةَ ستٍّ وخمسينَ وستّمائة . ومن فُقهاء نابُلُسَ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الهادي ابنِ يوسُفَ بنِ قُدامةَ المُلَقَّبُ بشمسِ الدّين (٣) ، المُتَوفّى سنةَ ثمانٍ وخمسين وستّمائة ، وهو أخو العِمادِ المَقدسيّ (٤) .

أجازَ لَهُ السِّلَفي وشُهْدَةُ الكاتبةُ ، وكانَ يَؤُمُّ بمَسجدِ السّاويا ، وفيها كانَ استشهادُهُ على يَدِ التّتار ، وقد نَيَّفَ على المائة . ومِنَ الفُقهاء أيضًا الشَّيخُ الإمامُ الخَطيبُ ، أبو الذَّكاء عبدُ المُنعم بنُ أبي الفَهمِ القُرَشيّ الزُّهريُّ النّابُلُسيُّ الشّافعيّ (٥) ، خَطيبُ المَسجدِ الأقصى المُبارَك ، وقد كانَ شَيخًا جَليلًا ، فأجازَ له جَماعةٌ من فُقهاء دمشقَ وحَلَبَ والمَوصلِ وبَغدادَ وواسِطَ وهَمَدان ، وقد اشتَغَلَ بالفقه بشيءٍ من العَرَبيّة ، وكانَت وفاتُه سنةَ سَبعٍ وثمانينَ وستّمائةٍ .

ومِنَ الفُقَهاء النّابُلُسيين شمسُ الدّين أبو عبد الله محمّدُ بنُ حازمِ بنِ حامدٍ المَقدسيّ النّابُلُسي (٦) المُتَوفّى بنابُلُسَ سنة سِتّمائةٍ وستٍّ وتسعين ،

---

(١) أبو القاسم هِبَةُ الله بنُ علي بنِ مَسعود الأنصاري الكاتبُ الأديبُ ، وقد كانَ مُسنِدَ الدّيار المصريّة في الفقه والحَديث ، وقد تُوفي سنة ٥٩٨ هـ . (وهو غيرُ البوصيري صاحبِ البردة) (انظر ترجمته في "العِبَر" : ج ٣ ، ص ١٢٥) .

(٢) مجلة معهد المخطوطات : ع ٤ : مجلد : ٢٦ ، ص ٤٦٢ ، عن مخطوط "صلة الخلف بموروث السّلَف" .

(٣) له ترجمة في : ذيل مرآة الزّمان / اليونيني ، المجلد الثاني ، ص ٧٣ * سِيَر أعلام النُّبَلاء : ج ٢٣ ، ص ٣٤٢ * الوافي بالوَفيات : ج ٤ ، ص ٦١ * شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ٢٩٥ .

(٤) الشّيخ عمادُ الدّين عبدُ الحميد بنُ عبدِ الهادي بنِ يوسُفَ الجَمّاعيلي المَقدسيّ الحَنبليّ الصّالحيّ المؤدِّب ، وقد كانَ فَقيهًا مُقرئًا على طَريقةٍ حَسَنة ، وكانت له روايةٌ للحديث . وتوفي سنة ٦٥٨ هـ . (انظر : الذّيل على الروضتين ص ٢٠٤) .

(٥) انظر ترجمته في : الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٣٦ .

وقد كان فقيهاً فاضلاً ، سمع من ابن صَصْرى (١) والنّاصح ابنِ الحَنبلي والحافظِ الضّياء وغيرهم . ومن فقهاء نابُلُس كذلك ، الفقيهُ الزّاهدُ عمادُ الدّين عبدُ الحافظ بنُ بُدران بنِ شِبْل بنِ طَرخان النّابُلُسي (٢) ، المُتوفّى بطور عَسْكر ، سنة ثمانٍ وتسعينَ وستمائة ، وقد تجاوُزَ التّسعين من عُمره . وقال فيه ابنُ رَجَب : " حَدَّثَنا عنه جَماعةٌ من أصحابه بدمشق ونابُلُس ، وقرأت " سُنَن ابنِ ماجَة " بدمشق على الشيخ جمالِ الدّين يوسفَ بن عبد الله بن مُحمّد النابُلُسي (٣) الفقيهِ الفَرَضي ، بسَماعِه منه "(٤) ومن الفقهاء النابلسيين ، الشيخُ عليّ بنُ عبد الحميد بن محمد بن أحمد بن بُكَير الفُنْدُقي (٥) المولودُ سنةَ خمس وثلاثين وستمائة ، وقد سمع من أبي عبد الله بنِ سَعد المَقدسي(٦) وحَيْدَرَةُ لأنّه كان خَطيبَ قَرْيةِ مَردا . وعبدُ الحميد بنُ عبد الهادي (٧) ، وقد سمع بمصر من جَماعة ، وكان فَقيهاً مُفتياً ، وكَتَبَ بخطّه كُتُباً كثيرة ، وعنه رَوى الذّهَبيُّ في مُعجَمه بسَماعه منه (٨) . وكانت وفاتُه بجَبل نابُلُس سنة سبع وسبعمائة . ومن الفُقهاء أيضاً ، الشيخُ عبدُ الله ابنُ أبي الطّاهر بنِ مُحمّد ابنِ أبي المَكارم المَرداوي (٩) ، المولود بمَردا سنة ثلاثينَ وستّمائة

---

(١) نجمُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ العَدل عمادِ الدّين بن العَدل أمين الدّين المعروف بابن صَصْرى التَغلبيّ الرّبَعي الشّافعي ، وكان قاضياً للقُضاة بالشّام ، وقد سَمع الحديث واشتَغل وحَصّل ، وكانت له يَدٌ في الانشاء وحُسن العبارة ، ودرّس بالأمينيّة والعادِليّة والغَزالية ، وولي أيضاً قضاء العساكر . وقد توفي سنة ٧٢٣ هـ . (انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ، ص١٠٥)

(٢) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٣٤١ * العبر : ج ٣ ، ص ٣٩٢ .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٤١ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٦) محمد بنُ عمر بنِ أبي بُكر بن عبد الله بن سَعد المقدسي ، وقد رَحل في طَلب الحديث ، وتَولّى مشيخة دارِ الحَديث بالمَوْصل ، وله كتاب "المَجْدِ المُظفّري" وكانت وفاته في النّصف الأخير من القرن السّابع (انظر: تاريخ اربل ، القسم الأول ، ص ١٦٨)

(٧) هو الشيخ العماد ، وقد تقدمت ترجمته .

(٨) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٩) الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

وكان قد سَمع على الضّياء المقدسي وخطيب مُردا ، وتلقّى العلمَ بمدرسة الشّيخ أبي عمر بقاسيون ، وهو آخرُ من حَدّث بالسّماع عن الضّياء (١) ، وكانت وفاته سنة احدى وعشرين وسَبعمائة ببلدته مُردا .

وأمّا أشهر فقهاء منطقة نابُلسَ وأبعدُهم ذِكرا ً ، فهو الشّيخُ أبو مُحمّد عبدُ اللّه ابنُ أحمدَ بنِ مُحمّد بنِ قُدامة (٢) ، المَقدسيّ ، المُلقَّب بمُوفّقِ الدّين ، المولود بجمّاعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وكان قد قَدِم مع أهله إلى دمشق فارّين من عَسَف الفِرَنْجة . وعُرف عنه أنّه حَفِظ القرآن واشتَغلَ بالفقه في صِغَره . وقد ارتحلَ إلى بغداد بصُحبة ابن خالته الحافظِ عبدالغني بنِ عبدالواحد ، فسمع فيها من جماعة من العُلماء ، من بينهم سعدُ بنُ نَصر الدَّجّاجي ، (٣) وأبو الفضل أحمدُ بنُ صالح بنِ شافع (٤) ، والكاتبةُ شُهدَة ، وابنُ البَطّي (٥) ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) له ترجمة في : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص١٥٦ – ١٦٠ * المُختصر المحتاج إليه : ج ٢ ، ص ١٣٤ – ١٣٧ * التكملة : ج ٣ ، ص ١٠٧ * الذيل على الروضتين : ١٣٩ – ١٤٢ * مرآة الزّمان ق ٢ ، ج ٨ ص ٦٢٧ – ٦٣٠ * البداية والنهاية : ج ١٣ ، ص٩٩ * فوات الوَفيات : ج ٢ ، ص ١٥٨ * سير أعلام النبلاء : ج٢٢ ، ص١٦٥ – ١٧٣ * النجوم الزاهرة : ج ٦ ، ص ٢٥٦ * مرآة الجنان : ج ٤ ، ص٤٧ * القلائد الجوهرية : ج٢ ، ص٣٤٠ وما بعدها * المدخل الى مذهب الامام أحمد : ص٢٠٧ * مقدمة التّنقيح المُشبع مُحبّ الدين الخطيب ، ص ٥ * مُختصر طبقات الحنابلة : ص٤٥ – ٤٧ * مقدمة المُطلع على أبواب المُقنع / محمد زهير الشاويش : ص : ط – ك * + مقدمة المُغني والشرح الكبير / عبدالقادر بدران ، ص ٢ – ٩ * مقدمة كتاب " زوائد الكافي والمُحَرَّر على المُقنع / محمد بن عبدالعزيز بن مانع ، ص : ٣ .

(٣) سعد الله بنُ نصر بن سَعيد المعروفُ بابن الدَّجّاجي ، وقد كان فقيها ً واعظا ً مقرئا ً على طريقة الصوفية ، روى عن أبي الخطاب الكلوذاني كتاب " الهداية " وروى عن ابن عقيل كتاب " الانتصار لأهل السُّنّة والحديث " ، وتوفي في بغداد سنة ٥٦٤ هـ (انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ٣٠٢)

(٤) أحمد بن صالح بن شافع الجِيلي ، وكان حافظا ً مُتقنا ً حَسَن القراءة صحيحَ النّقل وقد كَتَبَ بخطّه الكثير ، ولم يَزَل مُشتغلا ً بالطّلب والسّماع إلى أن مات ، وكان مولده ببغداد سنة ٥٢٠ هـ (انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ٣١)

(٥) أبو الفتح ابن البَطّي الحاجبُ محمد بن عبدالباقي بن احمد بن سليمان البغدادي مُسْنِد العراق ، وقد كان دَيّنا ً عَفيفا ً مُحِبّا ً للرواية ، صَحيحَ الأصول . وتوفي سنة ٥٦٤ هـ (انظر شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢١٣)

وأبو بكر بنُ النَقّور ، ومُسلم بنُ ثابت الوَكيل (١) ، وأبو الفَرَج ابنُ الجَوزي، ورَحَل إلى مَكّة وسَمع بها على جَماعة ، وسَمع أيضاً بالمَوصل . ثُمّ عاد إلى دمشق فسمع فيها على أبي المكارم عبدالواحد بن المُسَلَّم بن هلال ، وآخرين .

كان الشيخ المُوَفّق تَقياً وَرِعاً زاهِداً ، مُقَدَّماً في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حَنبل ، وكان اماماً في علم الخلاف والفرائض والأصول والنّحو والحساب والنُّجوم السَّيّارة والمَنازل ، وقد أهّلَه كُلّ ذلكَ لأن يكون مَقصَداً للعلماء ، يأتون إليه من بقاع مُختلفة من العالَم الأسلاميّ ، ليَسمَعوا منه ويَتفقّهوا على يديه، فكان له دَورٌ كبير في نَشر المَذهب الحَنبلي ، ولا سيّما في بلاد الشام، فقد قال ابن الدّبيثي : " .. وانتهت اليه معرفة مذهب أحمد ، ولم يكن في وقته أحد أعلمَ منه ولا أفقهَ في سائر المَذاهب ، له في التّقوى قَدَمٌ راسخ ، يَستَحِقّ أن تُطوى إليه مَراحِلُ وفَراسخ". (٢) وكان مِمّن سَمع منه ، الحافظُ الضّياءُ المَقدسيّ ، والبهاءُ عبدُ الرّحمن (٣) ، وأبو عَبداللّه اليُرزالي ، وأبو الحَجّاج بنُ خَليل (٤) والعمادُ عبدُ الحافظ بنُ بُدران ، وقد سَمعَ منه بنابُلُس ، وأبو الفَهم السُّلَميّ (٥)

---

(١) مسلم بن ثابت بن القاسم بن أحمد البغدادي المأموني ، أبو عبدالله الفقيه وقد تفقّه على أبي الخطّاب الكلوذاني ، وكانت له مُناظرات ، وعُرف بأنّهُ صحيح السّماع . تُوفي ببغداد سنة ٥٧٢ هـ . (انظر : الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ١ ، ص ٣٣٧)

(٢) المُختَصر المُحتاج إليه : ج ٢ ، ص ١٣٤ .

(٣) بهاء الدين أبو محمد ، عبدالرحمن بن ابراهيم بن أحمد بن عبدالرحمن المَقدسي ، أحد فقهاء الحنابلة ، وقد شَرَح "العُمدة" و "المُقنِع" وهما من مصنفات شيخه المُوَفّق ، وتوفي سنة ٦٢٢ هـ . (انظر : هداية العارفين ، ج ١ ، عاسود ٥٢٣)

(٤) يوسف بنُ خليل بن قراجا بن عبدالله الدمشقي ، شمسُ الدين أبو الحجاج ولد في دمشق سنة ٥٥٥هـ . وقد طلب الحديث وتخرّج بالحافظ عبدالغني المقدسي والشيخ المُوفق ، وكان اماماً حافظاً ثَبتاً ، جميلَ السّيرة ، استوطَن في آخر عمره حَلَب ، ودَرّسَ بجامعها إلى أن تُوفي سنة ٦٤٨ هـ (انظر : القلائد الجوهرية ، ج ٢ ، ص٢١٧ ، وانظر كذلك : التّاج المُكَلّل ، ص ٢٤٠) .

(٥) أبو الفَهم بنُ أحمدَ بنِ أبي الفَهم السُّلَمي الدّمشقي ، وقد كان رجلاً مَستوراً ، روى عن الشيخ المُوَفّق وغيره ، وتوفي سنة ٦٦٤ هـ عن ثلاثة وثمانين عاماً . (انظر : شذرات الذهب ، ج٥ ،ص ٤٢٨)

واسماعيلُ بنُ الفَـرّاء (١) ، وأحمدُ بنُ العِمـاد (٢) ، وأبو شامَةَ المَقدسيّ ، وزينَبُ بنتُ الواسِطي (٣) ، وكثيرٌ غيرُهم . وقد جمع الحافظ الضّياءُ سيرَتَه في جُزأيْن ، تَحَدَّثَ فيهما عن رحلته في طَلَبِ العلم ، وما حَصَّلَه خلالها من علم وافر ، وتَحَدَّث كذلك عن زُهدِه ومَناقِبه وكَراماتِه . ولقد أدركَ معاصروه فَضْلَه فأفاضوا في الثَّناء عليه ، فقال فيه شيخُه ابنُ المَنّي : "إذا خرجَ هذا الفَتى من بغداد ، احتاجت إليه (٤) . وقال فيه الامامُ أبو عمرو بنُ الصَّلاح (٥) : "مارأيت مثلَه" (٦) . أمّا ياقوتُ الحَمَوي (٧) فقد قال : "لم يكن له في زمانه نَظيرٌ في العلم على مذهب أحمدَ بنِ حَنبل ." (٨) وقد عَرَفَ المُتأخّرون

---

(١) أبو الفداء اسماعيل بنُ عبد الرحمن بنِ عُمَرَ الهَرداوي الصّالحي ، وقد رَوى عن المُوَفَّق وابن راجح ، وروى الصَّحيح مرات ، وكان صالحاً "مُتَعبِّداً" وكانت وفاته سنة ٧٠٠ هـ . (انظر : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٤٥٥)

(٢) أحمد بنُ ابراهيمَ بنِ عبد الكريم ، ابنِ الشيخ العِماد المَقدسي ، وقد سَمع في دمشق وبغداد وغيرهما ، وسَمِعَ منه المِزّي والبِرزالي ، وكُفَّ بَصَرُه في آخر عُمره ، وتوفي سنة ٦٨٨ هـ . (انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ، ص ١٩٦)

(٣) زينبُ بنتُ علي بنِ أحمد بن فَضل الواسطي ، وقد كانت مُحدِّثةً عابدة زاهدة ، وُلدت سنة ٦٠٥ هـ ، وروت عن الشيخ المُوَفَّق وغيره . وتوفيت سنة ٦٩٠ هـ . (انظر : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٤٣٠ ، وانظر كذلك أعلام النساء ، ج ٢ ، ص ١٨)

(٤) انظر : التّنقيح المُشبِع ، ص ٧ .

(٥) تقي الدين أبو عمرو عثمانُ بنُ صلاح الدين الكُرديّ الشَّهرزوري الشّافعي ، ارتحلَ في طلب العلم وهو صغير ، ودَرَّس بالمدرسة الصَّلاحية ببيت المَقدس وبالرَّواحيّة في دمشق ، وَولِيَ مشيخة دار الحَديث الأشرفية ، وَوُصِف بأنَّه أحد فُضَلاء عَصره بالتّفسير والحديث والفقه . ومن مُصَنّفاته كتابُ "علوم الحَديث" وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . (انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٠٨)

(٦) التنقيحُ المُشبِع : ص ٨ .

(٧) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوتُ بنُ عبد الله الحَمَويّ الرومي البَغدادي ، غلامُ عَسكر الحَمَويِّ التاجر فنُسِبَ إليه ، وقد عَمِلَ ياقوتُ فترةً من الزّمن بنَسخ الكُتب فأكسَبَه ذلك علماً ، واستفاد من رحلاته أيضاً معلوماتٍ غزيرة ، ومن مُصَنّفاته سِفرُه المشهورُ "مُعجمُ البُلدان" وسِفرُه الآخرُ المعروفُ باسم "مُعجم الأُدَباء" وكانت وفاته في حلب سنة ٦٢٦هـ . (انظر : مقدمة معجم البلدان ، ص ٦)

(٨) انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

منزلتــه ، فأثنوا عليه بما هو أهلٌ له . ومن ذلك قولُ ابنِ كثير (١) : "لم يكــن في عصره ولا قبلَ دهــره بمدّةٍ أفقهُ منه". (٢) وقالَ فيه الشيخُ منصورُ البهــوتيّ (٣) في "شرح الاقناع": "إذا أطلقَ المتأخرون لفظ الشيخ ، أرادوا به الشيخَ العلّامةَ موفّقَ الدّين بن قدامة . وإذا قيل الشيخان ، فالموفّق والمجْد" (٤) (مجد الدين عبد السلام ابن تيميّة) (٥) . ولما توفّي الموفّق ، رثاهُ غيرُ واحدٍ من الشعراء ، من بينهــم صلاحُ الدّين موسى بنُ محمّدٍ بنِ خلفِ بنِ راجح المقدسيّ ، فكان مما قــال في رثائــه :

لم يَبْقَ لي بعدَ الموفّق رغبةٌ ... في العيش ، إنّ العيشَ سمٌّ ناقــعُ
بحْرُ العلومِ أبو الفضائلِ كلِّها ... شمْلُ الشريعةِ بعدَهُ لا يُجْمَــعُ
لو كانَ يُمكنُ من فداكَ رخيصةٌ ... لفدَتْكَ أفئدةٌ عليكَ تقطّــعُ (٦)

وقد كانت وفاتُه بدمشــق ، عام ستمائة وعشــرين .

---

(١) عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البُصْروي الدمشقي الشافعي ، وقد ولــد سنة ٧٠٠ هـ ، وتفقّــه على جماعة منهم المزّي وتقيّ الدّين ابن تيميّــة ، فــبرعَ في الفقه والتفسير والنحو ، ومن مصنفاته : "كتاب البداية والنهاية" و "التكميل في معرفة الثقاة والضّعفاء والمجاهيل" . وتوفي سنة ٧٧٤هـ (انظر : البدر الطالع ، ج ١ ، ص ١٥٣) .

(٢) البداية والنهاية : ج ١٣ ، ص ٩٩ .

(٣) منصورُ بنُ يونسَ بنِ صلاحِ الدّين ، الشهيرُ بالبُهوتي المصري ، وقد كان عالماً في الفقه الحنبلي والفرائض . ومن مؤلّفاته "عُمدة الطّالب" و "شرح الأقنــاع" وتوفي سنة ١٠٥١ هـ . (انظر : مقدمة هداية الراغب ، ص ٥)

(٤) مَجْدُ الدّين أبو البركات عبدُ السّلام بنُ عبد الله بنِ أبي القاسم الخضر ، جَدُّ الشيخ تقيّ الدّين . ولد في حدود التسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة اثنتــين وخمسين وستمائة . وتفقّــه في حرّان وبغداد ، وكان إماماً حُجّةً بارعــاً في الفقــه والحديث ، وله يدٌ طولى في التّفسير . ومن مصنفاته "الأحكام الكُــبرى" و "المُنتقى من أحاديث المُصطفى" و "المُحرَّر في الفقه" . (انظر المُحرَّر في الفقه ، ص ٥١ / عن فوات الوفيات)

(٥) انظــر : المدخــل إلى مذهب الأمام أحمــد ص ٢٠٤

(٦) انظر : مقدّمة "المغني والشــرح الكبــير" ص : ٩ .

تَركَ الشيخُ المُوفَّقُ مُصَنَّفاتٍ كثيرةً ، كانت وما تزالُ تُعتَبرُ من أهمِّ كُتبِ الفِقهِ لدى الحنابلة ، فقد رُوي عن بعضِ العُلَماءِ قولُه : "وأهل زمَاننا يُرجعون في الفقه من جهة الشّيوخ والكتب إلى الشيخين مُوفَّق الدّين المَقدسي ومَجدِ الدّين ابن تَيميّة الحَرّاني (١)". وقد تجاوزَتْ مُصَنَّفاتُه العشرين . ومن أجلّها :

١ - كِتابُ "المغني" ، وقد شَرحَ فيه الشيخُ المُوفَّقُ "مُختَصرَ الخِرَقي (٢)" في الفقه ، وهو مَطبوع ويقع في عشرة مجلدات (٣) ، وطريقته في هذا الكتاب أن يورد المسألة من "مختصر الخرقي" ، ثم يأتي على شرحها وتبيينها ، ويذكر أقوال العلماء ، من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار المشهورين بها ، ويَحكي أدِلَّةَ كُلٍّ منهم دونَ تعصُّبٍ منه لمذهب الحنابلة فكأنما أرادَ لهذا الكتابِ أن يكونَ في فقه المسلمين كافّةً ، دونَ تَمييز بين المذاهب . فكثيراً ما نَجدُه يُرجِّحُ قولاً لغير الحنابلة ، فإذا ما رَجَحَ لديه الدَّليلُ الحَنبلي ، فإنه لا يَنتقِصُ غيرَه ولا يَعيبُ على صاحبه رأيَه . ومن أجل ذلك ، غَدا هذا الكتابُ مَرجعاً هاماً للعلماء كافةً على اختلافِ مذاهبهم ، يُغنيهم عن مُراجعة كُتبِ المذاهبِ الكثيرة ، ويُتيحُ لهم فُرصةَ الاطّلاع على مسائل الأجماع والاختلاف ، ويَكفيهم عن مُراجعةِ كُتبِ السُّنَنِ والآثار لاستنباطِ الأدلةِ . ولذا فَضَّلَهُ كثيرٌ من العلماء على

---

(١) انظر : مقدمة "المُحرَّر في الفقه" ، ص ١٥ ، ويقول المحقق : "مما قرأه الشيخ أبو الفتح عبدُ الرَّشيد بنُ محمود الأبراهيميّ الكَشميري ، كاتبُ مقدمة (المُنتَقى) لابن تيمية ، ما كتبه بعض العلماء على ظهر ورقة في آخر كتاب "طبقات الحنابلة" منقولاً عن الكلوذاني ، قوله "وأهل زماننا يرجعون ..."

(٢) الخِرَقي ، هو أبو القاسم عمرُ بنُ الحُسَين بن عبدالله الخِرَقي ، سُمّيَ بالخِرَقي نِسبةً إلى بَيع الخِرَق ، من سادات الفُقَهاء الحنابلة ، وهو صاحبُ المُختَصر المعروفِ (بمُختَصر الخِرَقي) ، وقد خرَج من بغداد لمّا ظَهر سَبُّ السَّلَف ومات سنة ٣٣٤ هـ بدمشق . (انظر : طبقات الفقهاء ، ص ١٧٢ وانظر المنهج الأحمد : ج ١ ، ص ١٥)

وقد طُبع "مختصر الخرقي" في دمشق سنة ١٣٧٨ هـ ، باعتناء محمد زهير الشاويش ، وقد قال في مقدمته: "وقد تلقى علماء المذهب هذا الكتاب بالقبول وعُنوا به أشدَّ عناية لغَزارة علمه مع صِغَر حَجْمه وقِلَّة لَفظه ، وقد قيل: إنه شرح ثلاثمائة شرح ، وأعظمُ شروحه وأكبرُها "المُغني" لشيخ الإسلام المُوفَّق" (انظر : مختصر الخِرَقي ، صفحة هـ)

(٣) طبع بالأوفست بعناية جماعة من العلماء ، وذلك سنة ١٩٧٢ ، على نفقة دار الكتاب العربي في بيروت .

غيرِه من كُتُبِ الفِقه ، فَقَد فَضَّلهُ الشيخُ عِزّالدّين بنُ عبدِالسَّلام (١) ، وهو الشافعي المذهب،على كُتُب الشّافعية ، إذ نُقِل عنه أنَّه قال : "ما رأيتُ في كُتُب الأسلام مِثل "المُحَلّى والمُجَلّى " لابن حَزم (٢) ، وكتابِ "المُغني " للشّيخ المُوفَّق في جودتهما وتحقيقِ ما فيهما "(٣) . ونُقِلَ عنه أيضاً قولُه : "لم تَطِبْ نفسي بالأفتاء حتى صارَت عندي نُسخةٌ من "المُغني "" (٤) . ولم يكن ذلك التقدير رأيَ القُدَماء وحدَهم في هذا الكتاب ، فقد اهتمَّ المُحدَثون به وقَدروه حَقَّ قَدره ، إذ قال فيه الشيخُ محمدُ رَشيد رِضا (٥) : "عرفتُ كتابَ "المُغني" ، فتمَنَّيتُ لَو يُسَخِّرُ اللهُ تَعالى مَن يَطبعُه ليَعُمَّ نَفعُه الذي هو عندي فوقَ ما كان عندَ العِزّ ابنِ عبدالسلام ..... وإذا يَسَّر اللهُ تعالى مَن يُطبعُه ، فأنا أموتُ آمِنا"

---

(١) أبو محمد عبدُالعزيز بنُ عبدالسلام ،بنِ أبي القاسم السُّلَمي الدِّمشقي ، الملقب بسلطان العُلماء ، وقد كان فقيهاً شافعياً ، وبلغ درجةَ الاجتهاد ، تَوَلّى الخطابةَ والتدريس بزاوية الغَزالي ثُمَّ بالجامع الأموي ، وتَولّى قضاء مصر فترةً ثُمَّ اعتزَل . ومن كتبه "التفسيرُ الكبير" و "قواعد الأحكام في اصلاح الأنام" و "الأشارة الى الأيجاز في بعض أنواع المجاز" وغيرُها ، وتوفي سنة ٦٦٠هـ (انظر مفتاح السعادة ، ج ٢ ، ص ٢١٢)

(٢) أبو محمدٍ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سَعيد بنِ حَزم ، شَرقيُّ الأرومة ، أندَلُسيُّ المَوطن ، إذ كان بعضُ جدودِه قد رَحل إلى (لَبْلَة) في الاندلس واستقرَّ بها ، وهناك في الأندلس نالت الأسرة حظاً وافراً من المَجد والسُّؤدد ، فتَولّى ابن حَزم الوزارةَ أكثرَ من مَرّة ، وقد كان على عِلمٍ واسع ومَوهبةٍ فَريدة . ومن مُصَنّفاته : "المُحَلّى والمُجَلّى " و "المِلَل والنِّحَل " و "طَوقُ الحمامة " وغيرُها كثير وتوفي سنة ٤٥٦ هـ .
(انظر : مقدمة طوق الحمامة / بقلم ابراهيم الأبياري ، من ص "ب" ـ ص "ح")

(٣) انظر : المغني ، ص ١١ .

(٤) المدخل إلى مذهب الأمام أحمد : ص ٢١٥ .

(٥) بغداديُّ الأصل ، طَرابلسيُّ المَولد والمَنشأ ، وقد أصدر مَجلَّةَ المنار في مصرَ حيثُ انتقل إليها ليتّصلَ بالشيخ مُحمَّد عَبده ، الّذي قَرَّبَه إليه . ويُعتَبَر محمّد رَشيد رضا أحدَ زعماءِ الأصلاحِ في العصر الحديث . ومن مؤلفاته : "تفسيرُ القرآن الكريم " و "تاريخ الأمام الشيخ محمّد عبده " والوَحي المُحَمَّدي " . (انظر : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٣٦١) .

على الفقه الإسلامي أن يموت". (١) ورأى محب الدين الخطيب في كتاب "المغني" دائرة معارف في الفقه الإسلامي، تنتفع الأجيال من نصوصها ودقائقها إلى يوم القيامة. (٢) وقد قامت وزارة الأوقاف في دولة الكويت بوضع معجم (٣) للفقه الحنبلي مستخلص من كتاب "المغني" من أجل تسهيل مراجعة الفقه الحنبلي، باعتبار هذا الكتاب من أجل مراجعه.

٢. كتاب "الكافي": وهو مطبوع (٤)، ويقع في ثلاثة أجزاء كبيرة، وقد قال المؤلف في مقدمته:
"هذا كتاب استخرت الله تعالى في تأليفه على مذهب إمام الأئمة أبي عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (أحمد بن حنبل) في الفقه، توسطت فيه بين الإطالة والاختصار، وأومأت إلى أدلة مسائله مع الاقتصاد، وعزيت أحاديثه إلى كتب أئمة الأمصار، ليكون الكتاب كافيا في فنه عما سواه، مقنعا لقارئه بما حواه، وافيا بالغرض من غير تطويل، جامعا بين بيان الحكم والدليل ....." (٥) وقد قام الحافظ الضياء بتخريج أحاديث "الكافي" في جزء مايزال مخطوطا (٦).

---

(١) مقدمة "المغني": ص ١١
(٢) مقدمة "التنقيح المشبع": ص ٦.
(٣) طبع بعنوان "معجم الفقه الحنبلي" في المطبعة العصرية بالكويت سنة ١٩٧٣، ويقع في جزأين كبيرين.
(٤) طبع عام ١٩٦٣ على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني، في مطابع المكتب الإسلامي بدمشق.
(٥) مقدمة الكافي / بقلم المؤلف، ص ٣.
(٦) انظر: مقدمة الكافي / بقلم الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ص: ز.

٠٣ كتابُ " المُقنع " (١) ، ويَقعُ في مُجلّد واحدٍ ، وقد عَمد فيه مُؤلّفُه إلى الإيجاز غير المُخِلّ ، فهو جامعٌ لأكثرِ الأحكام ، وقد عَرّاهُ عَن الدّليل ، فهو يُورد الرواياتِ المُختلفةَ دون أن يَتَدخّل ليُرجّحَ رأياً من الآراء . ولذا فقد قام الشّيخُ علاءُ الدّين المُرداوي (٢) ، من فُقهاء القرن التاسع،بتأليف كتابٍ سَمّاه " الأنصاف في مَعرفة الرّاجح من الخلاف " (٣) ، وجَعَله بمثابة شَرحٍ لكتابِ " المُقنع " يأخذُ المَسألةَ من" المُقنع "،ويُذكرُ أقوالَ الأئمةِ فيها ، ثمّ يَجعَلُ الرّاجحَ عنده ما رآه أكثرُهم . ولمّا رأى الكتابَ قد اتّسَع بما فيه من استطراد ، لَخّصَه في كتاب سمّاه " التّنقيحُ المُشبع في تَحرير أحكام المُقنع" (٤) .

---

(١) طُبع للمرة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ في مجلدين وعليه شرح في الهوامش ، وذلك على مطابع مجلة المنار الاسلامية بمصر ، وطبع بعد ذلك مرّتين على مطابع المطبعة السّلفية بمصر في ثلاثة مجلدات مع حاشيةٍ المَظنونُ أنّها من تأليف الشيخ سليمانَ بن الشيخِ عبدالله بن الشّيخ محمد بنِ عبد الوهاب ، وكانت طباعتُه في هاتين المَرّتين الأخرَيين على نفقة الشيخ علي بنِ عبدالله آل ثاني ، أميرِ دولة قطر . (انظر : مقدمة التنقيح المُشبع ،ص ٩)
ولكتاب " المُقنع " مختصر ، فقد اختصره الشيخُ شَرَفُ الدّين أبو النّجا الحجّاوي المُتوفّى سنة ٩٦٨ هـ بكتاب سَمّاه " زادَ المُستَقنع " شَرَحه الشيخُ منصورُ بنُ يونسَ البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ بكتابه المُسمّى " الروضُ المُربِع " والمُختَصَرُ وشرحُه طُبعا " غيرَ مَرّة على مطابع المطبعة السّلفية بمصر .

(٢) عليُّ بنُ سُليمانَ بن أحمدَ بنِ مُحمّدٍ ،العَلاءُ المُرداوي ثُمّ الدمشقي الصّالحي ولد بمردا سنة ٨٢٠هـ ، ونشأ بها فحفظَ القرآنَ وتفقه على شيوخها ،ثُمّ تَحَوّلَ إلى دمشقَ فنزَل في مدرسة الشيخ أبي عُمر ،فَسَمِعَ طَرَفاً من عُلومِ الفِقه والحديث واللّغة ، وتَلَقّى شيئاً من الفَرائض والوَصايا والحِساب ، وانتَفَع بكُلّ ذلك . ومن مُصَنّفاته:" الأنصاف" و " التّنقيح المشبع " و " الدُّرّ المُنتَقى" والجُوهر المَجموع " وتُوفي سنة ٨٨٥ . (انظر:الضوء اللامع ، ج ٥ ، ص ٢٢٥)

(٣) طُبع الكتابُ لأول مَرّة في اثني عَشر جزءاً " سنة ١٩٥٥ ، بتحقيق محمد حامد الفَقي ،على مطابع السنة المحمديه بالقاهره ،وذلك بتمويل من الشيخ علي آل ثاني ، وقد اختصَرَه الشّيخُ مُحَمّدُ بنُ عبدالوَهّاب ، المُتَوَفّى سنة ١٢٠٦ هـ بكتاب سَمّاه " مختصرُ الأنصاف والشّرح الكبير" ، وقد طُبع مُؤخّراً " على المطابع السّلَفيّة بالقاهرة ، باعتناء مُحِبّ الدين الخَطيب ، والطّبعةُ بلا تاريخ .

(٤) طُبعَ في المُطبعة السّلَفيّة في مصر .

وقامَ الأمامُ عبدُ الرَّحمن بنُ عُبيدان (١) بجمعِ ماجاءَ زيادةً في "الكافي" على كتاب "المُقنع" في مُؤلَّفٍ سَمّاه "زوائدَ الكافي والمُحرَّر على المُقنع"(٢). وعَمَدَ العلاّمةُ اللُّغويُّ مُحمَّدُ بنُ أبي الفَتح البَعليّ (٣) إلى شَرح "المُقنع" شرحاً لُغَويّاً في كتاب سَمّاه "المُطلعَ على أبواب المُقنع"(٤).

٤ - العُمْدَةُ: (٥) وهو عبارةٌ عن كتابٍ مُختَصَرٍ في الفقه، يَقعُ في جُزءٍ واحد، وقد جَرى فيه المُوَفَّقُ على قَولٍ واحدٍ مِمّا اختارَه. وهو سَهْلُ العِبارة ويَصلُح للمُبتَدئين، وطريقَتُهُ فيه أنَّهُ يُصَدِّرُ البابَ بحَديثٍ من الصِّحاح، ثُمَّ يَستنبِطُ منه الأحكام. وقد أشارَ في مُقدِّمته إلى أنَّه جَعَلَه مُلَخَّصاً ليكونَ قريباً من المُتَعلّمين، ويَسهُلَ حِفظُهُ على الطّالبين. ونَظَراً لأهمية هذا الكتاب، فقد قامَ شيخُ الأسلام أحمدُ بنُ تَيميّةَ بشَرحه في كتابٍ سَمّاه "شرحَ عُمْدَة الأحكام"(٦).

---

(١) زينُ الدّين أبو الفرج عبدُ الرَّحمن بنُ محمود بنِ عُبيدان البَعلي، المولودُ سنة ٦٧٥ هـ، وقد تَفَقَّهَ على الشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة وغيره، فبَرَعَ في الفقه والفَتوى، وكان عالماً بالأصول والحَديث والعَربيّة، وكانت أكثرُ إقامته في دمشق حيثُ دَرَّسَ في مدارسِها، وتُوفّي سنة ٧٣٤ هـ (انظر: مقدمة زوائد الكافي والمُحرَّر على المُقنِع، ص "و")

(٢) الكتاب مطبوع، وقد طبع سنة ١٣٧٩ هـ، باهتمام قاسم فخرو، على مطابع المكتب الاسلامي بدمشق.

(٣) محمد بنُ أبي الفتح بنِ أبي الفَضل البَعلي الحَنبلي، وقد وُلد في بعلبك ونَشأ بها، وقرأ النَّحوَ على ابن مالك ولازَمَه حتى برعَ فيه، وأتقَنَ العربيةَ وكان اماماً عالماً فاضلاً حسَنَ الشَّمائل، ومن مُصَنَّفاتِه "شرحُ الألفية" و "الفاخرُ في شَرح جُمَلِ عبد القاهر"، وتوفي سنة ٧٠٩ (انظر: بُغية الوعاة ص ٢٠٨)

(٤) الكتاب مطبوع، فقد تَمَّت طباعتُه على مطابع المكتب الاسلامي بدمشق سنة ١٩٦٥.

(٥) طُبعَ الكتابُ بعنوان "عُمدة الفِقه" على مَطابع دار العباد في بيروت، ولا تاريخ لهذه الطبعة.

(٦) انظر: المَدخل إلى مَذهب الأمام أحمد، ص ٢١٩.

وممّن شرحه أيضاً ، الشيخُ البهاءُ عبدُ الرّحمن بنُ ابراهيمَ المَقدسيّ (١) المعاصرُ للشيخ المُوفّق ، والشيخُ عبدُ القادر بنُ بُدران (٢) الدّمشقي .

٥ . كتابُ " رَوضَة النّاظر وَجُنَّة المُناظِر " وهو في أُصول الفقه ، وقد طُبعَ مَرّتين : الأولى قديمةٌ مَشروحةٌ ، شَرَحها ابنُ بُدران الدّمشقي تحت عنوان " نُزهَة الخاطر العاطر في شَرح كتاب رَوضة الناظر (٣) ، والاخرى حَديثةٌ ، ظَهرت عام ألفٍ وتسعمائةٍ وواحدٍ وثمانين ، وقد جاءت مُجَرّدة من الشَّرح ، وتَحمِلُ العنوانُ الأصلي (٤) .

---

(١) عبد الرحمن بنُ ابراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمن بنِ اسماعيلَ بنِ مُنصور ، المولود سنةَ خمسٍ وخمسين وخمسمائةٍ ، وقد سَمعَ ببغدادَ ودمشقَ ، وَصنّفَ في الفقه والحديث ، ومن مُصنّفاته " العُدّة في شَرح العُمدة " ويقال:إنه شَرح " المُقنعَ " أيضاً . وكانت وفاته بدمشق سنة أربع وعشرين وستمائة . (انظر : " ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٧٠).وكتابه " العدة في شرح العمدة " مطبوع ، وقد تمّت طباعتُه على المطبعة السّلَفية بالقاهرة ، والطبعة بلا تاريخ

(٢) عبدُالقادر بنُ أحمدَ بنِ مُصطفى بن عبد الرحيم الحَنْبلي الدّومي ثُمّ الدّمشقي المعروفُ بابن بُدران ، وقد بَرَع في الفقه ولا سيّما على المذهب الحَنبلي، كما كانت له مَعرفةٌ جيدةٌ بالخلاف وسائر العلوم العَقليّة والأدبيّة والرياضيّة. ومن مُصنّفاته " جواهرُ الأفكار ومَعادنُ الأسرار " في التفسير ، غير أنه لم يُتمّه، وكتابُ " شَرح سُننِ النّسائي " وهو أيضاً لم يَتمّ ، ولَه أيضاً " شَرحُ ثُلاثيّات مُسنَد الأمام أحمد " وكثيرٌ غيرُها ، وتوفي متأثراً بفالج أصابَه ، وكانت وفاته سنة ١٣٤٦ هـ . (انظر ترجمته في : المَدخل إلى مَذهب الأمام أحمد ، ص ٢٦٥) وقد سمّى شرحه الذى وضعه على كتاب " العُمْدة " للشيخ المُوفّق " مُورِدُ الأفهام من سَلسَبيل عُمْدَة الأحكام" وقد طُبع بأمر من الملك عبدالعزيز آل سعود سنة ١٣٤٢ ، وذلك على مطابع السلفية بالقاهرة ، وجُدّدَتْ طباعتُه في بيروت مُؤخّراً " ، فطُبع على مطابع دار الكتب العلميّة .

(٣) طُبعَت للمَرّة الأولى على المطابع السّلَفية بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ ، ثم طبعت ثانيةً على مطابع دار الكتب العلمية ببيروت .

(٤) طُبعَ بدار الكتاب العربي في بيروت .

وللشّيخ المُوَفّق مُصَنّفاتٌ أخرى غيرُ الّتي وَقَفَ عندَها الدّارِسُ ، ذَكَرت المَصادِرُ منها :

١ . كتابُ " التّبيين في أنساب القُرشيّين " (١) .
٢ . "ذَمّ الوَسواس " (٢) .
٣ . كتاب " التّوابين " (٣) .
٤ . كتاب " الرِّقّة " (٤) .
٥ . كتاب " مُختصر الهداية " (٥) .
٦ . " نَسَبُ الأنصار " (٦) .
٧ . " قُنعَةُ الأريب في الغَريب " (٧) .
٨ . " فضائلُ الصّحابة " (٨) .
٩ . " بُلْغَةُ الطّالب الحَثيث " (٩) .

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية (انظر : مُقدّمة التّنقيح المُشبع " ص ١٠) ومنه نسخة بمكتبة عاشر أفندي في استانبول (انظر : فهارس مخطوطات الظاهرية التاريخ وملحقاته ، وضع خالد الرّيان ، سنة ١٩٧٣ ، ج ٢ ، ص ٢٤٨) .
(٢) طُبعت في مجموعة الرسائل المنيرية (انظر : مُقدّمة التنقيح المُشبع ، ص ١)
(٣) ذَكَرَ فيه تَوبَةَ الملائكة ثُمّ الأنبياء ثُمّ الملوكِ ثُمّ الأُمم أصحابِ نبيّنا صلّى اللّهُ عليه وَسلّم ، ثُمّ ملوك الإسلام ثُمّ آحادِ هذه الأمّة . (انظر : كشف الظنون ص ١٤٠٦ ومعجم المؤلفين : ج ٦ ، ص ٣٠) .
(٤) انظر : كشف الظّنون ، ص ١٤٢٠ ، ومعجم المؤلفين : ج ٦ ، ص ٣٠ .
(٥) اختصر فيه كتابَ " الهداية " لأبي الخَطّاب محفوظِ بن أحمدَ بن الحَسن الكلوذاني البَغدادي (٤٣٢ - ٥١٠) وهو من شيوخ عبدالقادر الجيلاني فيكون بذلك شيخَ شيخِ المُوفق . (انظر : التّنقيح المُشبع ، ص ١٠)
(٦) طُبع بعنوان " الاستبصار في نَسب الصّحابة من الأنصار " على مطابع دار الفكر ببيروت ، سنة ١٩٧١ بتحقيق علي نويهض .
(٧) ويقع في مجلد واحد . (انظر : فَوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ، وهدية العارفين : ج ١ ، ص ٤٥٩) .
(٨) انظر : هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٥٩) .
(٩) سمّاه بعضهم "بُلغَةُ الطّالب الحثيث من صَحيح عَوالي الحَديث " وقد خَرّجَه ابنُ أختِه الضّياءُ المَقدسي (انظر : مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الثامن والعشرين ، العدد الأول ، ص : ١٥)

١٠. كتاب " المناظَـرة " (١) .
١١. كتاب " الهادي في الفقه " (٢) .
١٢. كتاب " منهاج القاصديـن " (٣) .
١٣. كتاب " المُتحابّـين " (٤) .
١٤. كتاب " تحريم النَّظَر في كُتب أهلِ الكَلام " (٥) .
١٥. "ذَمّ التَّأويـل" (٦) .
١٦. " لُمعَةُ الأعتقـاد" (٧) .
١٧. "البُرهان في مسألة القـرآن" (٨) .
١٨. كتـاب " العُلُـوّ " (٩) .
١٦. كتاب " القَـدَر " (١٠) .

---

(١) في الرَّدّ على بعض أهل البِدَع . (انظر : مجلة معهد المخطوطات ، المجلد التاسع والعشـرين ، العدد الثاني ، ص : ٤٩٧) .
(٢) انظر مجلة معهد المخطوطات ، المجلد التاسـع والعشرين ، العدد الثاني ص : ٥٢٦ .
(٣) المخطوط موجود بمكتبة كارل ماركس ـ ليبسيك ، تحت رقم : ف ٦٥٠ ، وتوجد منه نُسخَةٌ مُصَوَّرة بالميكروفيلم في مكتبة الجامعة المُستنصِرِيّة بالعراق . (انظر : مجلّة المَورد العراقية ، المجلد الثاني عشر / العدد الثاني سنـة ١٩٨٣ (ص : ١٩٦) .
(٤) انظـر : مجلة معهد المخطوطات ، المجلد التاسع والعشرين ، العدد الثاني ص : ٤٩٧ .
(٥) انظر : هديّة العارفـين ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .
(٦) وهو عبارة عن رسالة ، وقد طُبِعت في مجموعة " الرَّدّ الوافر " ثم تَكـرَّر طَبعُهـا (انظر : التنقيحَ المُشبع ص : ١١)
(٧) طُبـع مرارا " في المطبعة السَّلَفية بالقاهرة (انظر ، التنقيح المُشبع ، ص ١١) .
(٨) انظـر : هَديّة العارفـين ، ج ١ ، ص ٤٥٦ ، والتنقيح المشبع : ص١٠ .
(٩) المصـدران السابقـان .
(١٠) المصـدران السابقـان .

أمـا في مجال الحكم والقضاء ، فقد أنجبت منطقة نابلس مجموعة من رجالا تهيأ وتولى بعضهم القضاء في بلده ، وتولاه بعضهم في أنحاء أخرى من أقطار الخلافة الاسلامية . ومن أقدم من ولي مجلس القضاء ، أبو الفرج محمد بن جوهر بن ذكاء النابلسي ، فقد ولي قضاء مصر ، ثم صرف عنه في ربيع الأول ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة (١) . وممن ولي القضاء في مصر أيضا ، شمس الدين محمد بن العماد الجماعيلي ، ثم عزل سنة سبعين وستمائة ، وكانت ولايته زمن الملك الظاهر (٢) . وذكر السيوطي في حديثه عن قضاة الحنابلة ، الشيخ موفق الدين عبد الله ابن محمد المقدسي الجماعيلي ، وقال إنه تولى القضاء سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وبقي فيه إلى أن توفي سنة تسع وستين وستمائة (٣) . ومن القضاة النابلسيين كذلك ، ضياء الدين علي ابن خطيب نابلس ، وكان شيخا بها ، وقد عرف بفقهه وحسن سيرته ، وذكر أنه تولى قضاء الكرك مدة (٤) . وممن ولي قضاء نابلس ، قاضي القضاة نجم الدين أبو عبد الله ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي الغنائم سالم بن يوسف بن صاعد ، فقد ولاه المستعصم بالله ، آخر خلفاء الدولة العباسية ، أمر القضاء في القدس الشريف ونابلس ، وذلك سنة خمسين وستمائة .(٥) ومن القضاة المعروفين ، محمد بن محمد بن سالم ، ولد القاضي المتقدم ذكره ، وقد وصف بأنه إمام جميل متميز فاضل رئيس ، ولد سنة عشرين وستمائة ، وسمع بالقدس وتولى القضاء في نابلس مدة ، وأضيف إليه آخر عمره قضاء القدس ، سمع عليه جماعة من بينهم الامام الحافظ شمس الدين الذهبي (٦) بقراءة الحافظ

---

(١) السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، ط ١ ، انظر : ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٢) المصدر أعلاه ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الذيل على الروضتين : حوادث سنة ٦٦٣ ، ص ٢٣٧ .

(٥) الوافي بالوفيات : ج ٣ ، ص ٨٤ ، وانظر : الأنس الجليل ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٦) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي ، المعروف بالذهبي وقد كان يعتبر في عصره قدوة الحفاظ ومؤرخ الشام ، ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق . وله مصنفات كثيرة من أهمها ، " تاريخ الأسلام " و " سير أعلام النبلاء " و " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " و " طبقات الحفاظ " وولي مشيخة الظاهرية والنفيسية والفاضلية وغيرها ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٧٤٨ هـ (انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ، ص ٣٦٩)

جَمالِ الدّين المزّي (١) بدار الحَديث لَمّا قَدِمَ دمشقَ ، وتوفي سنةَ أربع وتسعينَ وستّمائة (٢) . وذَكَرَ ابنُ واصلِ الحَمَوي قاضياً آخرَ هو القاضي شَمسُ الدّين ، ووَصَفَه بأنّه قاضي نابُلُس ، فلَعلّه قاضي القُضاة شمسُ الدّين أبو الغنائم سالمُ بنُ يوسفَ بنِ صاعد ، والدُ القاضي نَجم الدّين المُتَقَدِّمِ ذِكرُه، وقد كان جَليلاً في الدَّولة ، مُقدّماً عند مُلوك بَني أيوب ، وهو الّذي انتَدَبَه الملكُ الكاملُ لمُلازمة الامبراطور فردريك والقيامِ على خدمته أثناءَ زيارَتِه لبَيتِ المَقدس ، بعد أنْ تَمّ أمرُ الهُدنة بين الطّرفَين (٣) .

أمّا الولايةُ ، فقد تَبَوّأَها نَفَرٌ مِمّن يَنتَسبون إلى هذه المنطقة ، ولا سيّما في الفترة المتأخرة من حُكم الأيّوبيّين ، وقد ظَهر منهم البَدرُ الجَعْبَريّ والي قلعةِ دمشق ، حَيثُ أقامَ واليَها مُدّةً في أيام المَلك المُعَظّم عيسى ، ثمّ خَدَمَ الملكَ الظّاهرَ بحلبَ ، وبقي في خدمته إلى أنْ تُوفي ، فنُقل إلى نابُلُس حيث دُفنَ عندَ أهله ، وقد كانت وفاته سنة ستمائة وثلاثٍ وعشرين (٤) . ومن الوُلاة الّذين أصابوا مَجْداً ، الصّاحبُ شَمسُ الدّين محمّدُ بنُ عُثمانَ بنِ أبي الرَّجاء التّنوخيّ المعروفُ بابنِ السّلعوسِ النّابُلُسي ، فقد سَفَرَ عدّةَ مرّات ، وحَدّثَتْه نَفسُه بالرّياسة والسُّؤدد ، إلّا أنّ الأمورَ لَم تَنتَهِ إلى ما أَحَبّ (٥) . ومن الوُلاة النّابُلُسيين ذوي الشأن ، شَرَفُ الدّين يَعقوبُ بنُ مُزهر ، الكاتبُ النّابُلُسيّ الأصلِ والمَنشأ ، فقد أُسنِد إليه أمرُ السّاحل والكَرك أيامَ الدّولة الظّاهرية ، فلَمّا تَولّى جَمالُ الدّين بنُ رَحّالٍ الأمرَ في نابُلُس ، شَتّتَ بَني مُزهر في أقطارِ الأرضِ وتَتَبّعَهم ، وحَضَر شَرَفُ الدّين إلى دمشقَ وأقامَ بها ، ورُتّبَ ناظراً بداريّا ، ثم أُضيفَ إليه نَظَرُ بَرّ دِمَشق ، إلى أن أُسنِدَ إليه أمرُ نَظَر الدّواوين في الأيّام الشّمسيّة ، وذُكِر أنّه تَولّى نَظَرَ حَلبَ برّاراً وبها كانت وَفاته سَنةَ أربعَ عشرةَ وسبعمائةٍ (٦) .

---

(١) يوسفُ بنُ عبد الرّحمن بنِ يوسُفَ القُضاعي الكَلبي الدّمَشقي الشّافعي ، عُرف في عصره بأنّه مُحدِّثُ الشّام ، وقد وُلد بظاهر حَلبَ سنة ٦٥٤ ، وسَمِعَ كثيراً ولُقّب بالحافظ ، ولَه مصنّفاتٌ منها "تَهذيبُ الكَمال" في معرفة الرجال ، و"الأطراف" وتوفي سنة ٧٤٢ هـ . (انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ، ص٣٦٩)

(٢) الوافي بالوفيات : ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٣) انظر : مفرّج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ و مرآة الزمان : ق ٢ ، ج ٨ الصفحات ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٧٠٢ .

(٤) الذّيل على الروضتين ، ص ١٥١ .

(٥) الصّقاعي ، فَضلُ الله ابن أبي الفَخر ، تالي كتاب وفيات الأعيان ، جاكلين سوبليه ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٧٤ - انظر : ص ١٥٢ .

(٦) تالي كتاب وفيات الأعيان : ص ١٧٧ .

ذَكَرَهُ ابنُ حَجَر ، (١) فجعلَ ولادتَه سنةَ ستّمائةٍ وثمانٍ وعشرين ، ووَصَفَه بأنّه من شيوخ الكُتّاب المعروفين بالكِفاية (٢) .

---

(١) أحمدُ بنُ علي بن محمّد بن محمّدِ بنِ عليّ ، الشّهابُ أبو الفضل الكِنانيُّ العَسقلانيُّ القاهريُّ الشافعيُّ ، المعروفُ بابنِ حَجَر، وهو لقبٌ لبعضِ آبائه، ومولده سنة ٧٧٣ بمصر ، وبها تلقّى العلمَ على عددٍ من علمائها ثمّ طاف بالبلاد بجملةٍ ، حتّى اجتمعَ له من ذلك ما لم يجتمعْ لغيره في عصره . ومصنّفاتُه كثيرة ، ومنها " شَرحُ صحيحِ البُخاري " و " المُشتَبِه " و " التّهذيبُ " و " لِسانُ الميزان " ، وقد وُلّيَ القضاءَ مدّةً تزيدُ على عشرين عاماً ، وتُوُفّي سنة ٨٥٢ هـ . (انظر : البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٨٧)

(٢) ابن حجر العسقلاني ، الدُّرر الكامنةُ في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سَيّد جاد الحَقّ ، مَطبعة المَدَنيّ ، القاهرة ، انظر :ج ٥ ص ١١ ٢